

المباني العامة في العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "أ" [شمال العراق - جنوب شرقي الأناضول]

أبو الحسن بكري

ملخص: يتناول البحث بالدراسة بداية نشوء المباني العامة ذات الوظائف الدينية والاجتماعية في قرى العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "أ" في عدد من أهم مواقع شمالي العراق وجنوب شرقي الأناضول (منطقة أعالي نهر دجلة) التي ترجع إلى تلك الفترة الزمنية؛ وذلك من خلال تحليل العناصر الإنشائية والمعمارية وبعض اللقى الأثرية المكتشفة بها. أوضحت الدراسة أن بداية نشوء تلك المباني خلال هذه الفترة كانت نتيجة لعوامل عدة من التطور ميزت الفترة المبكرة من العصر الحجري الحديث بالمنطقة، وأظهرت وجود نوعين من تلك المباني، كان أقدمهما (غرف الطقوس المنزلية) ثم ظهرت مبان عامة مستقلة ذات وظائف طقسية واجتماعية محددة خاصة في نهاية العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "أ"، وكان ذلك مواكباً لتطور في الجانب الاجتماعي والعقائدي خلال تلك الفترة الزمنية.

كلمات مفتاحية: العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "أ"، المباني العامة، المقاصير المنزلية، التطور الاجتماعي، الأعمدة، المراكز الطقسية، نهر دجلة.

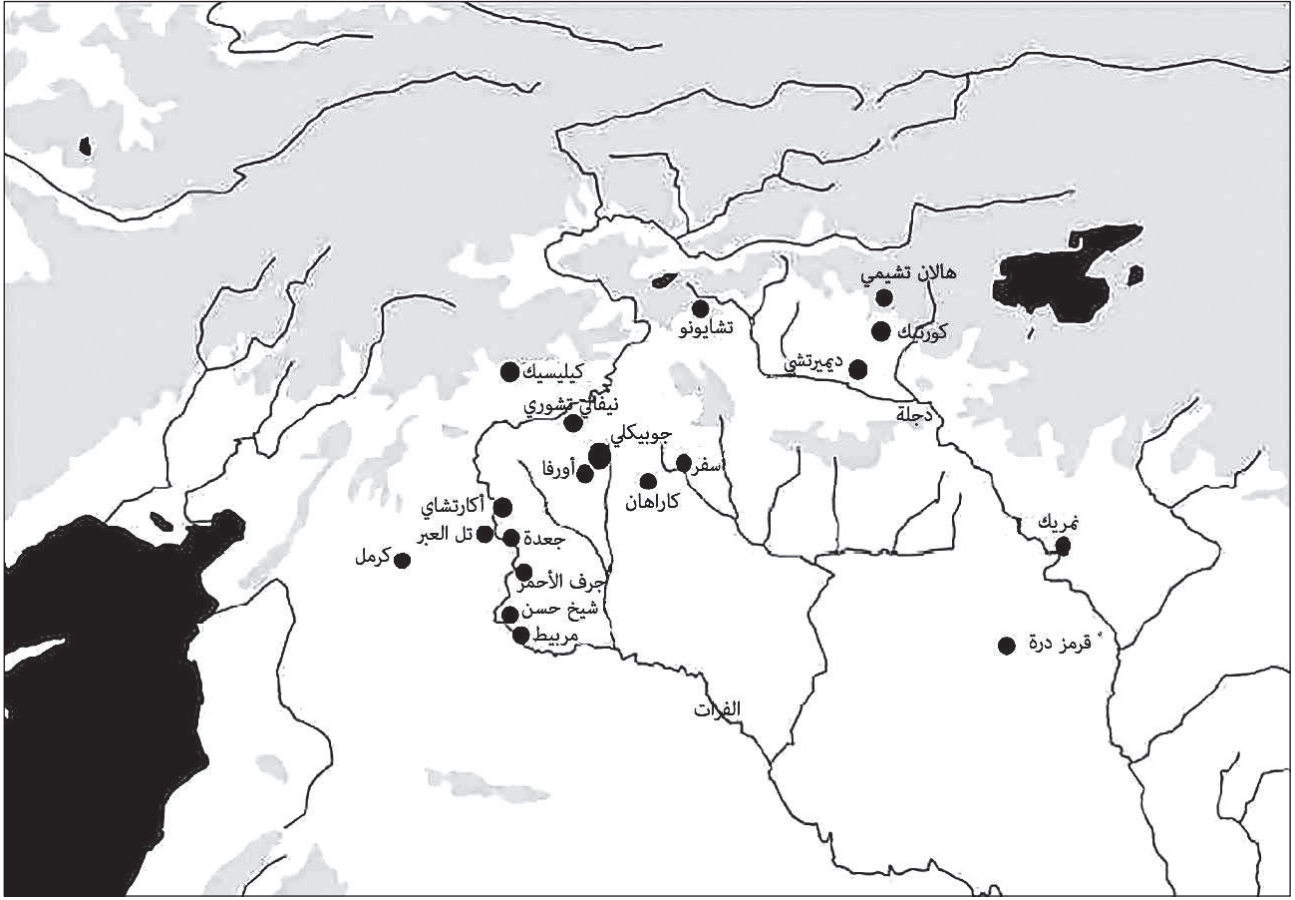
Abstract: This article investigates the emergence of public and religious architectures in the towns of the Pre-Pottery Neolithic "A", particularly those important sites of Northern Iraq and Southeastern Anatolia (Upper Tigris). The analysis focuses on structural and architectural elements and some archaeological artifacts discovered there. The study shows that the emergence of such buildings during this period was the result of several developmental factors which characterized the early Neolithic period in the region. This study demonstrates that there were two types of such buildings, the earliest of which were "house-shrines," and then there were the independent public buildings with specific ritual and social functions characteristic of the end of Pre-Pottery Neolithic "A" period.

(Bonadarenko 2000: 9; Yartah 2004: 141).

المقدمة

طبقاً للمعطيات الجيومورفولوجية، تنقسم منطقة أعالي دجلة والفرات إلى مناطق أصغر، تم الكشف فيها على أهم مواقع العصر الحجري الحديث: منطقة أواسط الفرات (المريبط، أبوهريرة)، منطقة غرب زاغروس (نمريك ٩، ملفعات، قرمز دره)، منطقة أورفا (عرفه) التي تربط منطقة سهول سوريا والعراق والمنطقة المرتفعة بالأناضول (نفالي تشوري، جوبكلي تبه)، منطقة شرق طوروس وأعالي نهر دجلة (كفر هويوك، تشايونو، هالان تشيمي) (Hughes 2007: 5-6).

تجدر الإشارة في البداية إلى أنه لا يمكن للباحثين في هذه الفترة الزمنية - العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "أ" (٩٥٠٠-٨٧٠٠ ق.م) (مقدر بكريون ١٤ المعير) (Yartah 2013: 23, tab. 1) - تحديد الفرق بين المباني ذات الوظائف الطقسية وتلك ذات الطبيعة الاجتماعية أو الاقتصادية إذ إن جميع المباني العامة التي كانت تخص المجتمع في القرية كانت في جميع الأحوال تتمتع بقدسية ما، بصرف النظر عما يُقام بداخلها من مناسبات، كما كانت محمية بشكل سحري



الخريطة ١: أهم مواقع العصر الحجري الحديث قبل الفخاري في منطقة أعلى دجلة والفرات. المصدر: (Schmidt 2005)

ولا استثناس الحيوان (أبو غنيمه ٢٠٠٨: ٣٦). وتميزت أيضاً بملامح تطور ملحوظ في البنية الاجتماعية لإنسان هذا العصر؛ إذ نشأت تجمعات بشرية كبيرة ارتبطت أعضاؤها بصلات القرابة، إضافة إلى الرابط الاقتصادي، واحتوت بداخلها بعض الفروق الاجتماعية، وانعكست هذه الملامح على آثار هذه الفترة، خاصة في المجال المعماري والعقائدي (كوفان ١٩٨٨: ٩-١٠)؛ ونحن نجدها مثلاً في مخطط بناء القرى، وتمييز بعض المباني عن غيرها وكذلك في بناء ومحتويات المقابر (كوفان ١٩٨٨: ٢٢-٣٤؛ كفاي ٢٠٠٥؛ محيسن ٢٠٠٦: ١٦١-١٦٢).

يرجع لهذه الفترة - على سبيل المثال موقع رأس-زين، الموقع النطوفي المتأخر (الألف العاشرة ق.م) الذي يقع في مرتفعات شمالي صحراء النقب قرب

وقد بدأت أعمال التنقيب الأثري للكشف عن المواقع العائدة لفترة العصر الحجري الحديث بالمنطقة كلها (فلسطين، الأردن، لبنان، سوريا، العراق، وتركيا) منذ خمسينيات القرن الماضي، كما نشطت خلال السبعينيات من القرن نفسه، وهي مستمرة في معظمها حتى يومنا هذا؛ ونظراً لأنها منطقة واحدة من الناحية الجغرافية فإنه من المفيد للبحث أن تتم عقد مقارنات بين المواقع قيد البحث وغيرها من المواقع المعاصرة، خاصة مع منطقة بلاد الشام.

شهدت الفترة اللاحقة للعصر الحجري القديم في الشرق الأدنى، المرحلة المتأخرة من الثقافة النطوفية خاصة (٩٥٠٠-١٠٠٠٠ ق.م) (مُقدر بـ ١٤ المعير) (Yartah 2013: 23, tab. 1)، بداية نشوء القرى شبه المستقرة، على الرغم من أن أهلها لم يمارسوا الزراعة



اللوحة ١: العمود المتبقي بموقع رأس زين عن: (Goring-Morris and Belfer-Cohen 2013)

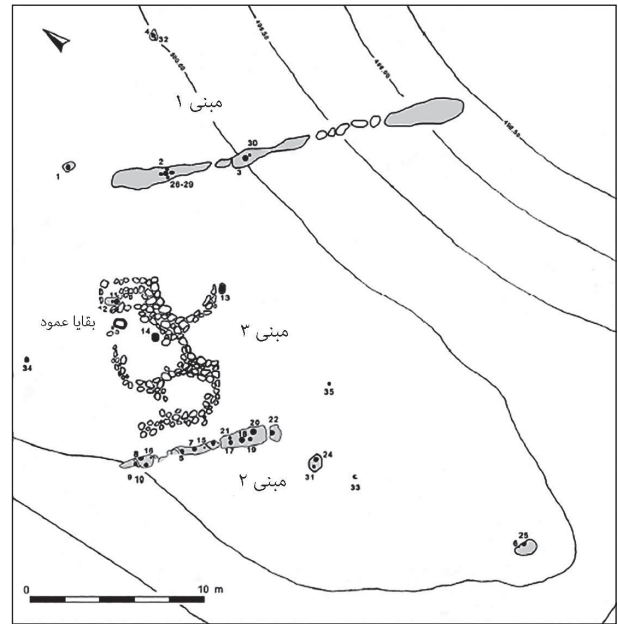
الفخاري وما بعدها. وأصبحت الأعمدة -كما سنرى فيما بعد- من أهم العناصر المكونة للعمارة الطقسية في منطقة أعالي نهري دجلة والفرات.

عرف العصر الحجري الحديث في الشرق الأدنى القديم (بلاد الشام خاصة) قرى تتميز بحسن التنظيم والاتساع، مقارنة بقرى الفترة النطوفية (أبو غنيمة ٢٠٠٨: ٣٧)، وكانت مشيدة وفق مخطط مسبق، أما المساكن فكانت إما دائرية (أو بيضاوية) مبنية تحت مستوى سطح الأرض (فترة العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "أ") أو مساكن مخططها مربع أو مستطيل (فترة العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "ب")، مع اختلاف الترتيب والبنية الداخلية لكل منهما.

تميزت فترة العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "أ" عن سابقتها بأن مخطط القرى كان أكثر تنظيماً، إذ حددت به الأماكن الخاصة والعامة بالقرية، خاصة في مواقع بلاد الشام (أريحا في فلسطين، والعبير ٣، وتل قرامل، وجرف الأحمر، وجعدة المغارة، والمريبط في سورية) (أبو غنيمة ٢٠١٠: ١٥٠)، ووادي فينان "١٦" في الأردن. وربما أشار هذا التنظيم والمباني الضخمة ببعض القرى (مثل التحصينات الدفاعية من برج وسور حجري وخذق في أريحا، أبراج تل قرامل)، والمباني ذات الوظائف العامة في

فروع عين عبده على ارتفاع ٥٠٠ متر فوق سطح البحر. تم الكشف في الموقع عن ثلاثة مستويات من الاستيطان (الخريطة ١) (Henry: 1973; Henry 1976) احتوى المستوى الثالث منهم على مبنى دائري كبير تميز بمقاساته (٢,٥ × ٣,٠ متر) وبما عُثر بداخله من آثار، ومنها لوح حجري وعمود من الحجر الجيري (اللوح ١)، ومخزن طقسي (احتوى على أدوات حجرية، وزوج من الأحجار ذات حزوز، وقرص من الحجر الجيري، وخمس أنوية كبيرة هرمية الشكل) وقشر بيض النعام يحمل زخارف منقوشة.

يرى بعض الباحثين أن هذا المبنى ربما كان مستخدماً في إقامة طقوس أو احتفالات (Marks 1971: 1242; Goring-Morris 1988: 238-240; Bar-Yosef 1998: 163; Goring-Morris and Belfer-Cohen: 2003: 72; Eitam 2008: 145; Nadel et al. 2009: 3-4) طبقاً لرأي مريبت (Merpert 2000: 30) أقدم الشواهد على وجود طقس ارتبط بالأعمدة الحجرية المنصوبة، ولعب فيما بعد دوراً مهماً في الحياة العقائدية بالمنطقة قيد البحث، خاصة في العصر الحجري الحديث قبل



الخريطة ٢: موقع رأس زين وبقايا المباني والعمود عن: (Eitam, 2008)

وادي فينان «١٦»، وظهره الذراع ٢، والذراع في الأردن. كذلك عُثر في المربيط وجعدة المغارة، والعبير «٣» وتل قرامل على قرون وجمامج ثيران مغروزة في جدران ومصاطب أحد البيوت (أبو غنيمة ٢٠١٠: ١٥١)، أو مدفونة تحت المصاطب أو أرضيات البيوت. هذا إن دل فيدل دونما أدنى شك على كون تلك البيوت ذات وظائف عامة (دينية، اجتماعية، طقسية)، (الخريطة ١).

المباني العامة خلال العصر الحجري الحديث قبل الفخاري «أ» في شمال العراق

١- موقع قرمز دره

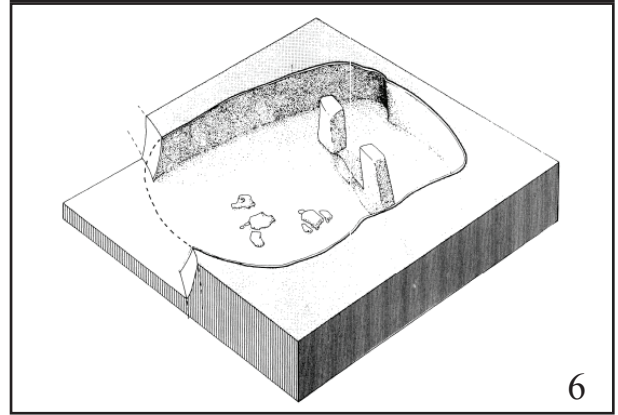
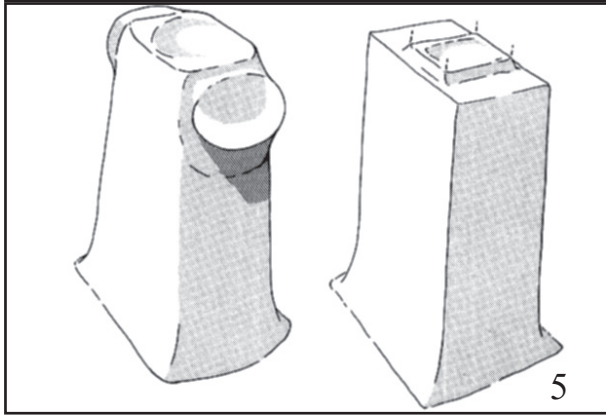
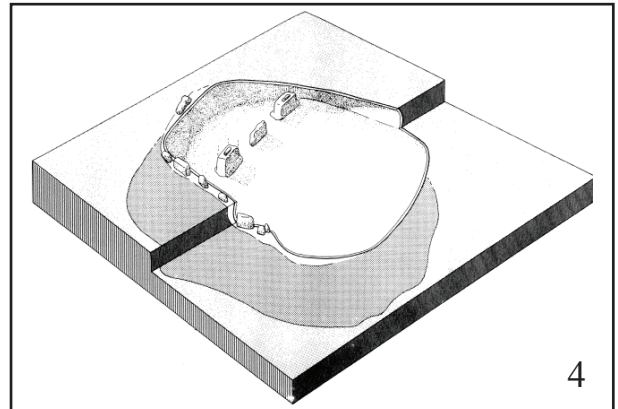
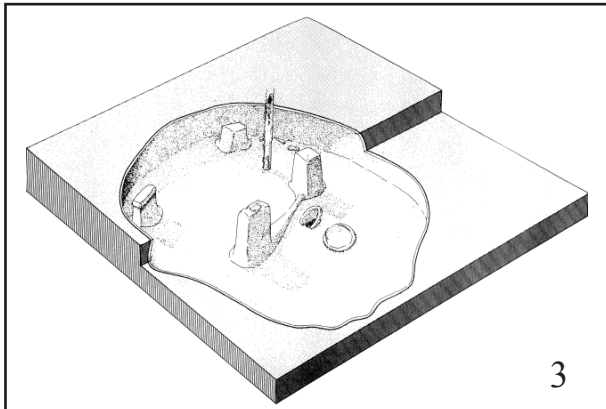
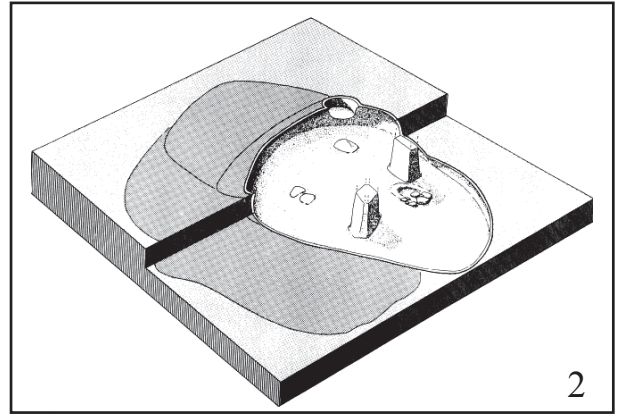
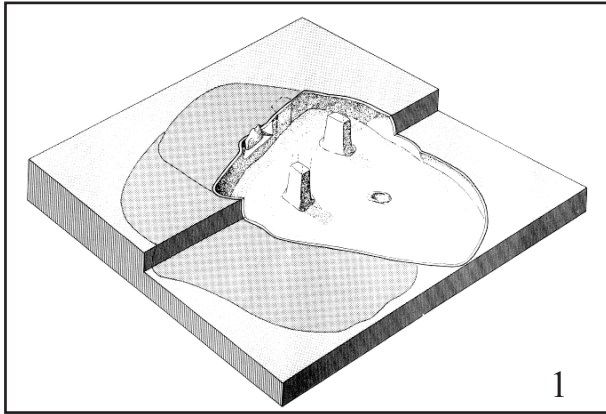
يقع تل قرمز دره (Qermez Dere) شمال غربي مدينة تلغفر جنوب جبل سنجار، على بعد نحو ٦٠ كلم غرب الموصل بشمالي العراق (الخريطة ١)، وهو تل صغير تبلغ مساحته ٦٠×١٠٠ متراً وارتفاعه نحو ١,٧٥ متراً، ويرتفع الموقع نحو ٣٠٠ متر فوق سطح البحر (Watkins 1990: 336, 343; et al., 1989: 19). ويؤرخ بنهاية الفترة اللاحقة للعصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث قبل الفخاري «أ» (١٠١٠٠-٨٨٠٠ ق.م، كربون ١٤ المعير) (Asouti and Fuller 2013: 306-307 tab.). ويبدو أن البيوت في قرية قرمز دره كانت مبنية بجدران منحنية ومغروزة تحت مستوى سطح الأرض، وتراوحت مساحة البيت الواحد بين ٢٠-٢٤ متراً مربعاً، وكانت الجدران من الداخل والأرضيات مغطاة بطبقة من الملاط، ولم يتم الكشف عن أي أبواب أو منافذ للبيوت ولا حتى الكشف عن درجات تؤدي إلى داخلها، وكان البيت يتكون من غرفة واحدة (مثل أريحا في بلاد الشام) (كفافي ٢٠٠٥: ١٦٥).

اعتمد اقتصاد سكان قرية قرمز دره على الصيد والجمع فكانوا يصطادون الغزلان والأغنام والماعز والثعالب والأرانب والطيور، وكانوا يقومون بجمع الحبوب والثمار البرية مثل القمح البري والشعير البري والجوز والعدس وغيرها من النباتات (كفافي ٢٠٠٥: ١٦٦).

يتميز هذا الموقع بتطورات معمارية مهمة خلال

المربيط (Cauvin 1977) وجرف الأحمر (Stordeur 1999; Yartah) والعبير ٣ (Stordeur 2000; Stordeur et al., 2000; Mazruowski and Jammous 2000) وتل قرامل (2004; 2005 (شمال سوريا) ووادي فينان «١٦» (الأردن) (Mithen et al., 2011) إلى وجود نوع من التنظيم الاجتماعي والسلطة المركزية التي كانت لها القدرة على اتخاذ الإجراءات اللازمة وإيجاد القوة العاملة والإشراف على عملية إنجاز مثل هذه الأعمال الإنشائية» (Mazar 1990: 42) (كوفان ١٩٨٨: ٤١؛ ميلارت ١٩٩٠: ٤٧؛ كفافي ٢٠٠٥: ١٤٩؛ محيسن ٢٠٠٦: ١٨٤؛ أبو غنيمة ٢٠١٠: ١٥١). فقد كانت عملية تشييد مثل هذه المباني العامة تتطلب في الواقع مجهوداً جماعياً سواء في تشييدها أو في تقسيم العمل؛ لذا، فإن وجود مثل هذا النوع من المباني لا بد أن يؤخذ بعين الاعتبار كأحد أهم المصادر عند دراسة العلاقات الاجتماعية في مجتمعات عصور ما قبل التاريخ. ويرجح بعض الباحثين أن هذه السلطة المركزية كانت سلطة ذات طابع ديني (أبو غنيمة ٢٠١٠: ١٥١).

على الرغم من عدم العثور على مبانٍ عامة ذات طابع طقسي (ديني، اجتماعي) صريحة في المواقع التي ترجع لتلك الفترة الزمنية في بلاد الشام، إلا أن التنقيبات الأثرية في عدد من مواقع بلاد الشام كشفت النقب عن وجود مبانٍ يُرجح المنقبون أنها استخدمت كمبانٍ ذات وظائف عامة؛ نظراً لاتساعها ووجود بعض العناصر المعمارية والفنية فيها كما في جرف الأحمر والعبير «٣» ووادي فينان «١٦»، إذ تميزت بعض البيوت في مواقع جرف الأحمر، والعبير ٣، ووادي فينان «١٦» بعناصر خاصة، اشتملت على مصاطب داخلية على امتداد المحيط الداخلي لجدرانها، طليت بالطين وزُخرفت بزخارف هندسية. كما أن بعض الإشارات التي حملتها البقايا المعمارية واللقى الأثرية المكتشفة ببعض المواقع تؤكد وجود مثل تلك المباني، منها - على سبيل المثال - الرسوم الجدارية المكتشفة في مواقع المربيط، وجعدة المغارة بشمال سورية، والحصى التي حُفرت عليها أشكال هندسية في مواقع جرف الأحمر (كفافي ٢٠٠٥: ١٥٠)، وتل قرامل والعبير «٣» في سورية،



الشكل ١: إعادة تركيب لمباني قرمز دره: ١ (المرحلة الثانية من مبنى RAA)، ٢ (المرحلة المبكرة من المبنى RAA)، ٣ (المبنى RAD)، ٤ (المبنى RAB)، ٥ (أشكال الأعمدة بالمبنى RAB)، ٦ (المبنى RAF) عن: (Watkins 1990) (Watkins 1995).

وُكشِف في الناحية الجنوبية للتل عن أربعة مبانٍ، شُيِد ثلاثة منها فوق بعضها بعضاً، ويقع الرابع على بعد قليل منها (RAB-RAF-RAD)، وكانت جميعها عبارة عن غرفه واحده ذات أعمدة في المنتصف. (الشكل ١).

عثر على المبنى RAB وهو أقدم المباني المكتشفة في المنطقة R جنوب قرمز دره، وقد دُمِر معظمه فيما

فترة مبكرة من العصر الحجري الحديث (Watkins 1990: 337) كانت دون شك تعكس تغيرات اجتماعية مهمة، كما وُكشِف عن بيوت ذات طابع خاص، وهي مبانٍ دائرية الشكل تحتوي بداخلها على زوج أو زوجين من الأعمدة. تشير بعض المعطيات إلى أن تلك المباني كانت تستخدم بيوتاً تجمع بين وظيفة المسكن والمقاصير الأسرية كما سيتم التوضيح فيما يأتي.

et al., 1989: 6-11, 19-21; Watkins 1990: 340-341- 342;
5-6 (Watkins 1995: 5-6).

تميز المبنى الرابع (RAF) بمُخطط شبه مستطيل، شيدت جدرانه وأرضيته من طمي محمر وغطيا بطبقه من الملاط الطباشيري، وكان مغروزاً في الأرض بعمق ٨٠ سم (لكن لا نعرف ما إذا كان يقع تحت الأرض بالكامل أم جزئياً)، ولم يُعثر به على أي آثار استيطان بشري تدل على استخدامه كمسكن. وتميز أيضاً كسابقه بوجود أحجار مسطحة على الأرضية وعمودين من الطمي المُجصص بلغ طولهما المتبقي متراً واحداً تقريباً، بينها سترة صغيرة (Watkins 1992: 65-68.; Watkins 1990: 339-340).

وُعث كذلك بالقرب من منتصف الغرفة على العديد من الأحجار المسطحة مغروزة في الملاط، هذا إضافة إلى أعمدة طينية شُيدت على قاعدة حجرية بالجزء الشمالي من المبنى، ونلاحظ ارتفاعاً في مستوى ملاط الأرضية عند قاعده الأعمدة في الجانب الغربي للعمودين. ومن الجدير بالذكر أن آثار الدمار لحقت بقمي العمودين بعد ترك المبنى؛ ما تؤكد أن هذا المبنى لم يكن مسقوفاً (Watkins 1995: 3-4) (وهذا يعد دليلاً على أن تلك الأعمدة لم تُشيد بهدف تدعيم أو حمل السقف).

نمريك ٩:

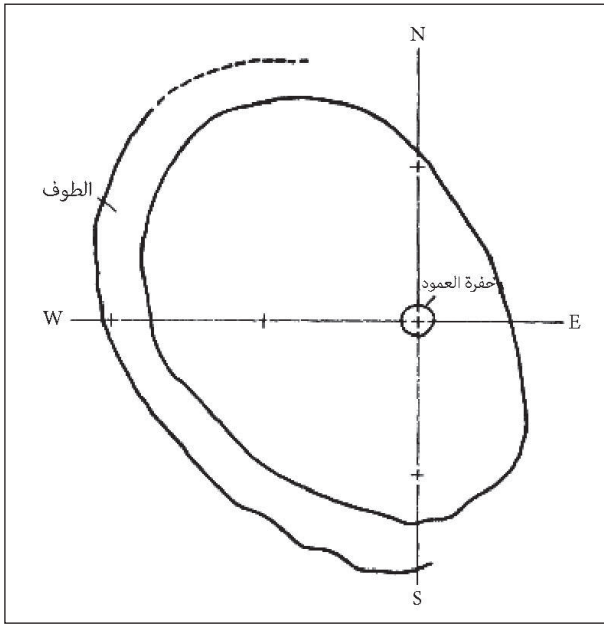
يعد موقع نمريك ٩ (Nemrik 9) الواقع بشمال العراق أيضاً من المواقع المهمة في المنطقة الواقعة بين سفوح جبال كردستان ووادي دجلة، ويقع على بعد ٥٥ كم تقريباً شمال غربي الموصل، ويرتفع نحو ٣٤٠ متراً فوق سطح البحر، ويحتل مساحة مقدارها ١,٨ هكتار (Kozlowski 2008: 102; Kozlowski and Kempisty 1990: 25; Kozlowski 1989: 348)، ويؤرخ بالعصر الحجري الحديث قبل الفخاري "أ" (٩٩٠٠-٨٢٠٠ ق.م، كربون ١٤ المُعير) (3) (Asouti and Fuller 2013: 306-307 tab. 3).

تم الكشف في الطبقة العليا (الأقدم زمنياً) في نمريك ٩ على ثلاثة بيوت دائرية الشكل، بلغ قطر كل

عدا الجزء الغربي منه، وذلك بعد تشييد المبنى RAA فوق أرضيته. وتميز المبنى بوجود عمودين مشيدين من الطمي المُجصص في المنتصف تقريباً، بلغ ارتفاعهما المتبقي متراً واحداً على التقريب، وعمودين آخرين أقل ارتفاعاً بجوار الجدار الشمالي للمبنى. هذا إضافة إلى حفتين في أرضية المبنى ربما كانتا أماكن لأعمدة أقدم. كما عُثر بداخل المبنى في ركنه الشمالي الغربي على حجر بحجم كرة القدم مغروز في الأرضية ويظهر منه جزء فوق الأرض، وكذلك على قرص من الطمي قطره ٧٠ سنتيمتراً ناحية الحافة الغربية للمبنى، وعلى عدد من العظام الحيوانية والعديد من الإبر والمناقب العظمية (Watkins 1992: 65-68.; Watkins 1990: 339-340).

أما المبنى RAD التالي للمبنى RAB فقد شُيد بعد أن هُجر المبنى الأول، وقد ظل نصفه تقريباً محفوظاً، وأُقيم في منتصفه عمود حجري كبير مغروز في الأرضية وعلى جانبيه زوج من الأعمدة الطينية أقيمت على قواعد حجرية، (عبارة عن ألواح طويله من الحجر الجيري تُبنت بصورة جيدة في حفر بأرضية المبنى وغطيت بطبقة من ملاط الحجر الطباشيري) (Watkins 1995: 7; Watkins et al., 1991: 10-11; Watkins 1990: 340).

المبنى التالي (RAA) يمثل غرفه واحده مغروزة في الأرض تتخذ الشكل البيضاوي بلغت مقاساتها ٤,٨×٤ متراً، غطيت جدرانها بالطينة الترابية رمادية اللون المائلة إلى الاخضرار، ثم بطبقه من ملاط الحجر الطباشيري، وتميز المبنى بوجود قرن دائري في منتصفه وعمود واحد على جانبيه. تم العثور على العديد من الأحجار المسطحة ملقاة على الأرضية في الجزء الشمالي من المبنى وعلى ست جماجم بشرية فاقدة للفك السفلي وموضوعة بشكل مرتب في الناحية الشمالية الغربية مع خرز مصنوع من الحجارة وإبر عظمية، إضافة إلى بقايا عظام بشرية مختلطة وجدت تحت الأرضية. وكان المبنى بوجه عام نظيفاً وخالياً من أي آثار تدل على نشاط بشري (Watkins



الشكل ٢: مخطط يوضح المبنى رقم ٦ في نمريك ٩، عن: (Kozlowski and Kempisty 1990)

أما المرحلة الثالثة أو المتأخرة من عمر القرية، التي واكبت الفترة الانتقالية بين المرحلتين «أ» و«ب» من العصر الحجري الحديث قبل الفخاري، فعرفت بيوتاً تتشابه مع سابقتها في المخطط، إلا أن الجديد هنا يتمثل في أن الأعمدة الخشبية تم استبدالها وبصورة تدريجية بأعمدة كثيفة مستطيلة (٧، ٢×٠، ١م) مشيدة من مادة طينية خاصة. بنية هذه الأعمدة الجديدة عبارة عن طبقات من الكتل الطينية متتابعة، يبلغ سمك الواحدة منها ٢٠ سم، تثبت فيما بينها عن طريق الماء. وطبقاً لملاحظات كوزلوفسكي كانت هذه المادة الطينية تتميز بالمتانة والصلابة، وتذكرنا بالإسمنت في عصرنا هذا، وتشير استقامة الأعمدة وشكلها الدقيق إلى احتمال استخدام قالب في صنعها؛ وما يعضد هذا الرأي وجود طبقات القش على أحد الأعمدة وكانت تطل على طبقة من الطين مثلها مثل جدران المساكن. على الرغم من أنه من غير المستبعد كون الأعمدة في نمريك ٩ مستخدمة في حمل سقف المسكن، إلا أن هذا لا ينفي الافتراض بأنها صممت لغرض رمزي. أشار كل من كوزلوفسكي وكيمبيستي إلى أنه خلال المرحلة المتأخرة احتفظت أسطح الأعمدة

منها ٥ أمتار وكانت مبنية من الطين المكسو بطبقة من الملاط الطيني. تميز من بين تلك البيوت بيت بيضاوي الشكل (المبنى رقم ٦) (الشكل ٢) شيد من الطمي الكثيف، بلغت مساحته الداخلية ٢×٢ متر، لم يتبق منه سوى الجزء السفلي من الجدران التي بلغ سمكها ٣٠ سنتيمتراً وكانت مبنية على الأرض مباشرة (ليست تحت سطح الأرض) ومكسوة بطبقة من الملاط الطيني. عُثر بداخل هذا المبنى في جزئه الغربي على أنقاض عمود، ومقبرتين شمالاً وجنوباً. (Kozlowski and Kempisty 1990: 352).

احتوت الطبقة الوسطى (منتصف الألف الثامن ق. م) على بقايا تسع بيوت يُراوح قطر الواحد منها بين ٧ إلى ٨ أمتار وكانت مشيدة باللبن الذي اتخذ شكل السيجار بأبعاد ٦×١٢×٥١ سنتيمتراً، وكانت الجدران مطلية من الداخل بطبقة ملاط طيني، ومزودة بمصاطب (ربما للنوم) (كفاي ٢٠٠٥: ١٦٦). تفرّد من بين تلك البيوت المكتشفة بيت رقم ١٠ المُشيد أيضاً من الطمي الكثيف بلغ قطره الداخلي ٣، ٢ متراً، عُثر بداخله على مقبرتين أو أكثر والعديد من عناصر الأثاث الجنائزي، هذا إضافة إلى عدد من القبور التي تم الكشف عنها بجوار المبنى، وهذا يجعل الغرض من تشييده غير واضح تماماً (Kozlowski and Kempisty 1990: 355-356)؛ فهل كان هذا المبنى مكاناً عاماً تُقام به الشعائر الجنائزية قبل الدفن؟ أم كان منزل الشخص المختص بإقامة تلك الشعائر، فكان يتخذ مكاناً للعمل ومسكناً؟ إلا أن صغر مساحته لا تعضد هذا الافتراض. لكن يمكننا القول بأنه كان مكان إقامة شعائر ما ترتبط بالموتى نظراً لوجود كثير من القبور بجانبه وليس بالداخل وكذلك خلوه من آثار النشاط البشري.

ظهرت الأعمدة بوضوح لأول مرة في نمريك خلال المرحلة الوسطى من هذه الطبقة الحضارية (الوسطى)، وكانت عبارة عن زوجين من الأعمدة الخشبية المغروزة في الأرضية على بعد كبير من بعضهما بعضاً، وكان يتم تثبيت قواعد الأعمدة بالأحجار.

الحجرية المنحوتة بأشكال حيوانية التي عُثر عليها في نمريك ٩ (Hughes 2007: fig. 6) ، كانت تصور الطيور والثعبان، الذي يتشابه شكله هنا مع الثعابين المصورة على الأعمدة الحجرية المكتشفة في مواقع الأناضول خلال الفترة الزمنية نفسها، خاصة في جوبكلي تبه. هذا إضافة إلى تشابهها مع المدقات التي عُثر عليها في هالان تشيمي كما سنرى فيما بعد .

من الصعب تحديد وظيفة مثل هذا النوع من المباني: هل كانت بمثابة مساكن أم مبانٍ مقدسة كما تم تفسيرها في أول ما تم نشره عن قرمز دره؟ إن أعمال الحفر خلال موسم ١٩٩٠ قد كشفت عن مبانٍ أخرى مماثلة في قرية قرمز دره؛ ما يشير إلى أن هذا النوع من المباني كان هو الوحيد الذي عُثر عليه بالمنطقة المكتشفة. إذاً، وبناءً على ذلك فإن المباني المكتشفة في قرمز دره ذات الأعمدة في الوسط تعد حالياً مساكن عادية، إلا أن هذا لا يتعارض مع أنها أيضاً كانت ذات وظيفة طقسية؛ إذ وجدت داخل هذه المباني جماجم الموتى مدفونة بعيداً عن بقية الهياكل العظمية، ثم بعد ذلك أصبحت سكنية (Watkins 1992: 68) . كُشف كذلك في نمريك ٩ على العديد من القبور تحت أرضيات هذه المساكن، ولم تكن مملوءة بالتربة؛ إلا أنه قد كان يتم غلقها بألواح حجرية مسطحة. ربما كان موقع المدافن داخل المساكن وطريقة بنائها تهدف إلى الحفاظ على الصلة بين الأحياء وأقربائهم الأموات (Kozlowski and Kempisty 1990: 360)

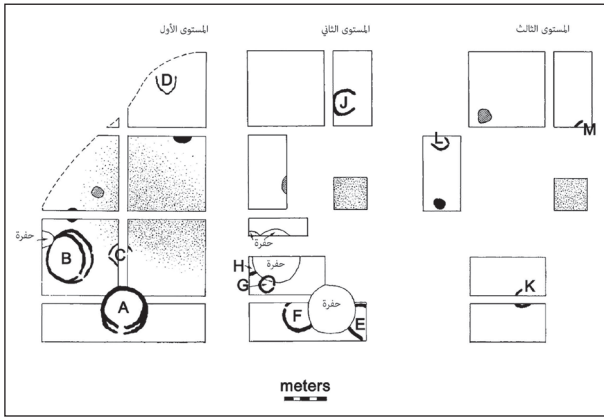
تتشابه بوجه عام العديد من السمات المميزة لقرية قرمز دره التي وردت آنفاً مع قرية نمريك ٩ المعاصرة لها، والأهم هنا هو أن بعض العناصر المذكورة (مثل الأعمدة ذات التصميم الخاص) قد ظهرت بشكل متطور في العمارة الطقسية في قرى شمالي بلاد النهرين خلال الفترة الانتقالية بين الفترتين "أ" و "ب". بقي لنا أن نشير إلى أنه عندما قام واتكينس بمقارنة موقعي قرمز دره ونمريك ٩ بمواقع المرحلة اللاحقة للعصر الحجري القديم بمنطقة بلاد الشام

والأرضيات والجدران في بعض المساكن ببقايا طبقة من الجص الملون بألوان سوداء حمراء وصفراء (Kozlowski and Kempisty 1990: 357-359).

ربما يشير وجود الأعمدة في كل المباني البيضاء الشكل المبنية تحت مستوى سطح الأرض بقريتي قرمز دره ونمريك ٩ إلى المحتوى الرمزي لها، خاصة تلك الأعمدة ذات القمم المجصصة في الجزء الأوسط، العمودية على محور المسكن (قرمز دره). كانت هذه الأعمدة تُصنع من الحجر الجيري ومغروزة في الأرضية ومغطاة بطبقة من الطين. وكان في بعض الحالات يتم إجراء عمليات إصلاح لهذه الأعمدة أو يجري نقلهم إلى أماكن أخرى، لكن كان يتم تمييز المكان القديم على الأرضية المُملطة. ويتم الربط بين كل زوج أعمدة بجدران منخفضة من الطين، وأحياناً كان يجري دفن أحجار أو أشياء أخرى أمام هذين العمودين والجدران.

يؤكد واتكنس أن تلك الأعمدة لم تكن حاملة لسقف المسكن (Watkins 1992: 64-68) كما كان يرى كل من كوزلوفسكي وكيمبيستي في الأعمدة بمساكن نمريك ٩. ومن الجدير بالذكر أن أكثر الأعمدة حفظاً في نمريك ٩ وصل ارتفاعها حتى ١,٢ متر (Kozlowski and Kempisty 1990: 359). أما في قرمز دره وصل الارتفاع الأصلي لبعض الأعمدة إلى متر واحد، بينما كثير منها لم يصل ارتفاعه إلى نصف المتر (Watkins 1992: 68). يبدو إذاً، من الواضح أن وجود مثل تلك الأعمدة ذات القمم المجصصة في مساكن قرمز دره كان له معنى رمزياً من الصعب تحديده حتى الآن، وقد افترض بعض الباحثين (Korniernko 2006: 24) - في محاولة تفسيرية لرمزية الأعمدة - أن زوج الأعمدة كان يرمز به للزوج والزوجة سواء الوالدين أو الجدين. ويعد موقع جوبكلي تبه من أهم المواقع في المنطقة قيد البحث التي وصلت بها الأعمدة كأحد أهم عناصر الرمزية في المباني الطقسية إلى ذروتها خلال هذه الفترة الزمنية، وهذا ما سيتم الحديث عنه فيما بعد .

من الجدير بالذكر هنا أن نشير إلى عدد من المدقات



الشكل ٣: توضح مستويات البناء الثلاث المكتشفة في هالان تشيمي، عن: (Rosenberg et al., 1998)

سكانها يعتمدون على الصيد والجمع بصورة كبيرة ولم تكن لديهم معرفة بالزراعة، ولكن من المؤكد أنهم قاموا بمحاولات استئناس الحيوانات، وبخاصة الخنزير (Gates 1996: 282-283; Rosenberg 1999: 25-26, 30-32; Rosenberg and Redding 2000: 42, 47).

دلل مُخطط القرية وما تم الكشف عنه من منشآت على وجود نوع ما من التنظيم الاجتماعي بين سكانها، حيث كانت تتوسط القرية ساحة مفتوحة (قطرها ١٥م) استمرت في التواجد على مرور كل المراحل الزمنية التي تم دراستها في القرية (Kornienko 2009: 83). امتلأ سطح هذه الساحة بكميات كبيرة من عظام الحيوانات وحصى النهر المتصدع من أثر النار، ونتج عن هذا التكسد للبقايا العظمية حفظ لأجزاء كبيرة من الهياكل العظمية للحيوانات. ومن الجدير بالذكر أنه تم الكشف عن ثلاث جماجم لكباش ذات قرون وجدت مصفوفة في صف واحد بالطبقة العليا. وينبغي التنبيه على أن هذا الترتيب في وضع جماجم الكباش وأن الكمية الكبيرة من البقايا العظمية وكذلك وجود مثل هذه الساحة المركزية وبقاء ذلك كله على مدى عدة أجيال بالقرية، يعكس الجانب الرمزي لما كان يقام بها من ممارسات طقسية. وربما كانت هذه الساحة عبارة عن مكان إقامة الاجتماعات العامة لكل سكان القرية ومكان الوليمة الطقسية والتي من الواضح أنها كانت تلعب دوراً مهماً في وحدة المجتمع في ذلك الوقت

اقترح أن هذه المنطقة بشمالي العراق قد شهدت نشأة مفهوم "المسكن" في وعي سكانها عند التحول إلى الاستقرار في بداية العصر الحجري الحديث قبل الفخاري (Watkins, 1990: 337).

جنوب شرقي الأناضول

١- هالان تشيمي:

قام الفريق الدولي المكون من بعثة جامعة ديلاور الأمريكية (University of Delaware) ومتحف ديار بكر بأعمال إنقاذ بموقع هالان تشيمي (Hallan Çemi)، قبل بناء سد باتمان خلال الفترة ١٩٩١-١٩٩٥ (Rosenberg and Davis 1992; Rosenberg et al., 1995)، ما ألقى الضوء على أقدم مراحل تشييد مبان ذات وظيفة اجتماعية في منطقة أعالي بلاد ما بين النهرين.

تقع هالان تشيمي على بعد ٥٠ كم شمال مدينة باتمان الحالية على الضفة الغربية لنهر ساسون نشاي دغلاري بمنطقة جبال طوروس الشرقية، على ارتفاع ٦٤٠ متراً فوق سطح البحر (Rosenberg and Davis 1992: 1)، وصل ارتفاع التل تقريباً ٤,٣ متر (الخريطة ١)، شغلت القرية التي ترجع لفترة العصر الحجري الحديث قبل الفخاري مساحة لا تقل عن نصف هكتار. تتألف الطبقة الحضارية بالموقع من أربع مراحل إعمار تعود للعصر الحجري الحديث المبكر، وحظيت البقايا المعمارية للطبقات الثلاث العليا (مساحتها ٧٥٠ م^٢ وعمقها من ٠,٥ حتى ٣م) بقدر أكبر من الدراسة عن الطبقة الرابعة (Kornienko 2006: 26) (الشكل ٣). تشير الدلائل الأثرية ونتائج التأريخ عن طريق كربون ١٤ المُعير إلى أن قرية هالان تشيمي ترجع إلى مرحلة مبكرة من فترة العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "أ"، وبالتحديد إلى القرون الأخيرة من الألف العاشر ق.م. (٩٦٧٠-٩٣٠٠ ق.م.) (Asouti and Fuller 2013: 307). (tab. 3).

تعد هالان تشيمي في الوقت الحالي واحدة من أقدم القرى بمنطقة جنوب شرقي الأناضول، وكان

في التصميم وكانت غالباً عبارة عن مساكن مبنية فوق سطح الأرض مباشرة وكان مُخططها يشبه حرف C اللاتيني، بلغ قطرها متران وشيّدت جدرانها من الحصى النهري المثبت عن طريق الجبس.

تميز المستوى التالي ببعض التطورات المعمارية التي طرأت على المساكن الدائرية بالقرية، وأسفرت أعمال التنقيبات الأثرية عن العثور على خمسة مساكن به، كُشف منها عن أربعة، جميعها بُنيت على سطح الأرض مباشرة وشيّدت جدرانها بالطريقة نفسها التي كانت متبعة في مساكن المستوى الثالث. لكن ظهر هنا ملمح جديد يتمثل في تغطية أرضيات ثلاثة مساكن منها بألواح من الحجر الرملي له الشكل نفسه والمقاسات نفسها تقريباً، أما أرضية المسكن الرابع فلم تحمل أية آثار تبليط. تميز من بين المباني الثلاث ذات البلاطات الحجرية أكبرهم مساحة (قطره ٤ أمتار) بأنه كان يحتوي في وسطه على حوض صغير من الجبس، ولم يتم العثور على أي شواهد أخرى تدل على أن هذا المبنى كان ذا طابع خاص (Kornienko 2006: 28).

أثبتت الدراسات الأثرية للطبقة العليا (الطبقة الأولى) وجود مبنيين لم يستخدموا بغرض السكن، ولكن من الواضح أنهما قد صُمما بغرض إقامة وظائف اجتماعية عامة (كما سيتضح فيما بعد، من المعثورات داخلهما). تم الكشف عن أربعة مبانٍ فقط في هذه الطبقة كما ذكر آنفاً، تتميز هذه المباني عن المنشآت الأقدم بالقرية بأنها بُنيت من الحجر الرملي وبلاطات الحجري الجيري وليس من الحصى النهري كسابقتها. يتخذ شكل مُخطط مبنيين من الأربعة الشكل C أو U، وهما مبنيان غير كبيرين المساحة (قطرهما تقريباً ٢,٥م) ويتشابهان مع مساكن الطبقتين الثانية والثالثة وقد فسر روزينبرج هذين المبنيين على أنهما مسكنان. أما المبنيان الآخران فيختلفان عنهما من حيث المساحة، إذ يصل قطر كل منهما من ٥ إلى ٦ أمتار؛ ويشير روزينبرج إلى أن هذه المساحة تتطابق مع مساحات المباني العامة المكتشفة في قرى العصر الحجري الحديث المبكر في منطقة الشرق الأدنى (Rosenberg

Rosenberg 1999: 26, 28; Rosenberg and Redding 2000: 58).

كشفت التنقيبات الأثرية والدراسات التالية عن ثلاثة أنماط أساسية للمنشآت التي كانت تقع حول الساحة المركزية بقرية هالان تشيمي. النمط الأول منها عبارة عن عدد كبير من المنصات الحجرية الدائرية (قطرها تقريباً متران، ارتفاعها ١٠-٤٠ سنتيمتراً) تبقت عليها آثار طبقة من الجص الطيني. إضافة إلى بعض المساحات المغطاة بطبقة سميكة من الجبس ذات مقاسات غير منتظمة ومخططات مختلفة، كانت في بعض الحالات قريبة من المنصات الحجرية سالفة الذكر. يرى بعض الباحثين أن تلك المنصات وما جوارها من مساحات عبارة عن بقايا لمباني كانت تستخدم لأغراض اقتصادية (Rosenberg 1999: 26-27).

يدخل ضمن النمط الثاني من المنشآت أرصفة منخفضة من الجبس دائرية الشكل يصل قطرها من ٥٠ إلى ٧٠ سنتيمتراً، تم الكشف بداخلها وبجوارها على منحوتات حجرية صغيرة في الثلاث طبقات التي تم دراستها بالموقع، وكثيراً ما تحمل هذه الأرصفة آثار حرق أو تكسير. وقد تم تفسير هذه الأرصفة على أنها مواقد (Rosenberg 1999: 26-27). إلا أنه (طبقاً للمعطيات الأثرية) لم تكن هذه الأرصفة تؤدي غرض المواقد فقط، إذ إنها ربما كانت بمثابة أماكن تستخدم في إقامة أنواع معينة من الطقوس داخل القرية، ويشير إلى ذلك العثور على المنحوتات الحجرية بداخلها أو بجوارها كما سبق الذكر وكذلك آثار التكسير المتعمد (Kornienko 2006: 27). بدأت الأرصفة لأول مرة في الظهور بتلك المباني العامة في المريبط (Cauvin 1977) وتل العبر ٣ (المبنى B2) بشمال سوريا (Yartah 2005: 4).

أخيراً، يأتي النمط الثالث من المنشآت وهي المساكن الدائرية التي ظهرت آثارها في كل المستويات التي تم دراستها في هالان تشيمي، ففي الطبقة الأقدم (الطبقة الثالثة) كانت المنشآت الدائرية بسيطة نسبياً

(1999: 26-27).

بمثل هذا النشاط التجاري. ربما كانا يلعبان دور مهماً في إقامة بل وتشجيع العلاقات التي كانت تربط بين القرى مع بعضها بعضاً في ذلك الوقت (Rosenberg 1999: 27)، والتي كان يتم تعزيزها عن طريق تبادل الهدايا، وهو ما كان متبعاً في المجتمعات القديمة (Vasilev 1993: 50-53).

إن وجود هذه اللقى سألقة الذكر داخل هذين المبنيين بالطبقة الأولى، جعل بعض الباحثين يفسرهما على أنهما مراكز إنتاجية وأماكن لتخزين وتوزيع المواد الخام المستوردة بالقرية (Kornienko 2006: 29). ومن الجدير بالذكر أن المزج بين الوظائف الطقسية والاقتصادية كانت سمة مميزة للمجتمعات القديمة. ويذكرنا هذان المبنيان بالمبنى EA30 بموقع جرف الأحمر بالمستوى (III, II/w) ومبنى ٤٧ بالمستوى (I/E) في المريبط (شمالي سوريا) اللذين يعودان لنفس الفترة الزمنية «أ»، وهما دائرياً المخطط ومشيدان تحت سطح الأرض ومتعددا الأغراض: التخزين وتوزيع المنتجات الثمينة وإنتاج بعض الأدوات، إلا أن الغرفة المركزية بهما التي خلت من أدوات الاستخدام المنزلي وكذلك المصاطب الواسعة التي تشغل جزءاً كبيراً منهما تشير إلى أنهما كانا يُستغلان في إقامة الطقوس (Cauvin 1977; Stordeur 1999; Stordeur 2000: 32-37). وبذلك فهما يتشابهان مع مباني الطبقة الأولى من هالان تشيمي.

تطلب الانتقال إلى حياة الاستقرار والاقتصاد الإنتاجي نشأة أدوار (مؤسسات) اجتماعية جديدة، من أجل حل النزاعات داخل المجتمعات الجديدة وكذلك للحفاظ على العلاقات المتبادلة بين المجتمعات المختلفة. وقد انعكست مظاهر تنظيم الحياة الاجتماعية على مجموعات متنوعة من اللقى الأثرية المكتشفة في قرية هالان تشيمي، على الرغم من أنه كثيراً ما تحمل بعض اللقى الأثرية معنى طقسياً.

نبدأ بالمجموعة الأولى من اللقى الأثرية التي تهمننا في هذا الصدد، وهي تتكون من عدد كبير من الكؤوس

كان المبنيان الكبيران في قرية هالان تشيمي تحت سطح الأرض، وكان لكل منهما مُخطط دائري تام، تم تصميم مدخل كل منهما عن طريق جدران مزدوجة متقابلة على الجانبين تشبه الملقط، ما يعطي انطباعاً بوجود ما يشبه بهو (استقبال). وقد وجد داخل المبنيين مصاطب (أرصفة) نصف دائرية متاخمة للجدران، وفي الأرضية تم الكشف عن أماكن كانت تستخدم على أنها موائد مميزة بوجود طبقة ملاط. تميزت الأرضيات هنا عن جميع مباني القرية بأنها تحمل آثار عدة طبقات ملاط كانت تغطيهما بصورة متعاقبة، وهي عبارة عن خليط من الرمل الأصفر والملاط.

عُثر في أحد المبنيين على جمجمة ثور في حالة جيدة من الحفظ ولكنها من دون الفك السفلي كانت مثبتة في الأصل في الجدار الشمالي (Watkins 2004: 7-8) في مقابل المدخل مباشرة، طبقاً لمكان العثور عليه. وعثر بالمبنى الثاني على عدة جماجم لكباش وقرون أيائل من الصعب تحديد مكانها الأصلي بالمبنيين. ولم يتم العثور في هذين المبنيين على أي بقايا حيوانية أخرى مثل الروث الحيواني على سبيل المثال. من الواضح أن هذه اللقى كان لها معنى ما، ربما أنها كانت تشير إلى رموز لأكبر عائلتين تعيشان بقرية هالان تشيمي (Rosenberg 1994: 121-140, fig. 10); (Rosenberg 1999: 27; Gates 1996: 283; Rosenberg and Redding 2000: 45, 46, 57).

ليس هناك أي إشارات أو آثار ذات ارتباط أو تدل على النشاط المنزلي في هذين المبنيين الكبيرين بالطبقة الأولى بقرية هالان تشيمي غير أماكن الموائد سألقة الذكر، في الوقت الذي وجدت فيهما مواد ثمينة من الأوبسيديان والنحاس وآثار تصنيعها. يؤكد الباحثون أن مثل هذا النوع من اللقى الأثرية المستوردة تشير من ناحية إلى وجود نظام من التبادل التجاري، كان يتم على مسافات بعيدة في هذه الفترة المبكرة، ومن ناحية أخرى تبين أن هذين المبنيين كانا على صلة

هالان تشيمي، تعد أحد المظاهر المبكرة لعبادة الثور التي انتشرت بصورة واسعة في كل الشرق الأدنى خلال العصر الحجري الحديث (Cauvin 1994).

تتفق المدقات الحجرية المنحوتة (الشكل ٤) مع مجموعة الكؤوس الحجرية من حيث المقاسات والزخرفة ومادة الصنع وتقنية وأسلوب الصناعة، ربما أنهما صنعا ليستخدمهما معاً. طبقاً لرأي روزنبرج كانت المدقات والكؤوس من الأدوات المستخدمة في الاجتماعات العامة والولائم الاحتفالية التي تقام في الساحة المركزية بهالان تشيمي، حيث كانا يستخدمان في الإعداد (التجهيز) الطقسي (الرمزي) للطعام وتناوله، الذي كان جزءاً مهماً من الطقس الجماعي (Rosenberg 1999: 28; Antonova 1990: 254, pril. 4).

المجموعة التالية من الآثار من هالان تشيمي هي أدوات حجرية مثقوبة بشكل طولي تشبه رؤوس الصولجان، صنعت جميعها من مادة صنعت الكؤوس الحجرية نفسها، متعددة الأشكال (أحياناً ذات حواف مشطوفة)، مصقولة جيداً وأحياناً مزخرفة، ويشير وجود هذا النوع من الأدوات في الموقع إلى استخدام القوة ووجود نوع من أنواع السلطة. (Kormienko 2006: 30)

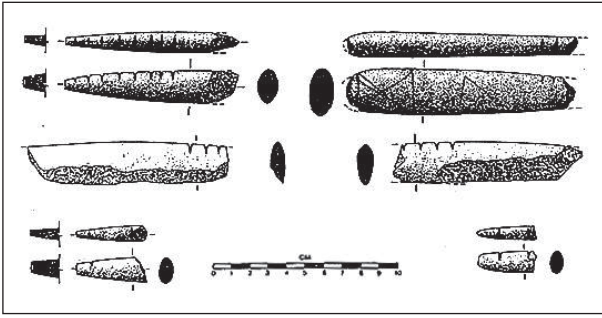
تشير المجموعة الثالثة من الآثار من هالان تشيمي إلى تطور ما حدث في عملية الحساب والتحكم، وهي عبارة عن أدوات حجرية عرفت باسم العِصِيّ المحززة (أي ذات الحزوز) (الشكل ٥). صنعت من حجر رمادي ناعم، ربما من الشست المتبلور. تتخذ العِصِيّ شكل السيجار الذي يضيق في اتجاه أحد الأطراف، كما لو كانت تتكون من جزأين محددين متحدين، يصل طول العِصِيّ تقريباً ١٥ سنتيمتراً. توجد بعض العلامات في الجزء الضيق من العِصِيّ من جانب أو من الجانبين، من بين ٣٥ عصا مكتشفة تم تمييز من واحد إلى ثمانية حزوز دقيقة، وعلى النهايات السميكة لبعض العِصِيّ تم عمل زخارف هندسية تشبه الساعة الشمسية، ربما تصور بشراً ولكن بشكل تجريدي. وتجدر هنا الإشارة إلى أن

الحجرية التي تحمل زخارف حيوانية ومدقات منحوتة عُثِرَ عليها في حدود المباني العامة (Özdoğan 1999: 228). كانت الكؤوس الحجرية جيدة الصنع وهي معروفة جيداً في مواقع الفترة اللاحقة للعصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث المبكر في منطقة زاغروس وطوروس. صنعت كؤوس هالان تشيمي من الحجر الصابوني (حجر رمادي أو أخضر يميل إلى الأسود) أو من الحجر الجيري الأبيض، تم زخرفة بعضها بخطوط رفيقة تشبه النقش تمثل أشكالاً هندسية وحيوانية. كذلك كُشِفَ في هالان تشيمي عن مجموعة من المدقات الحجرية زخرفت مقابضها بأشكال منحوتة تمثل رؤوس ثيران وتيوس مقرّنة.

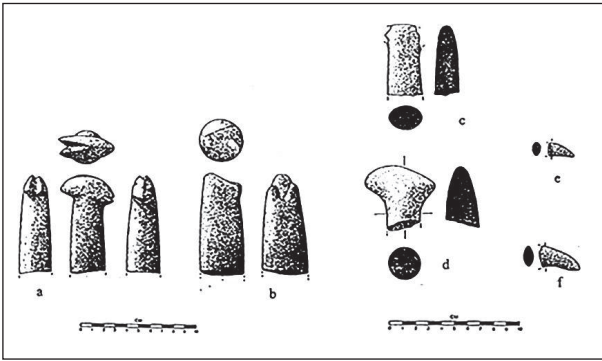
من الواضح أن هذه الأشكال الزخرفية كانت لها علاقة بجمامج الكباش الثلاث التي عُثِرَ عليها موضوعة في صف واحد في الساحة المركزية لقرية هالان تشيمي، وجمجمة الثور التي كانت في الأصل تزيّن الجدار الشمالي لأحد المبنيين الكبيرين بالطبقة الأولى، وكذلك بجمامج الكباش وقرون الأيائل المكتشفة في المبنى الآخر، وأخيراً بنتائج الدراسات التي أُجريت على البقايا الحيوانية بالموقع.

تجب الإشارة في البداية إلى أنه لم يُعثر على بقايا الثور في هالان تشيمي (فيما عدا الجمجمة الوحيدة سالفة الذكر)، ومثلت بقايا الماعز والأغنام نحو ٤٣٪ من مجموع البقايا الحيوانية بالموقع، وهي نسبة ثابتة تقريباً في المستويات الثلاث في مقابل النسب المتغيرة لبقايا الحيوانات الأخرى. يأتي الأيل الأحمر (Cervus elphus) في المركز الثاني إذ مثلت بقاياه ٢٧٪ (Rosenberg et al., 1998: 32; Rosenberg and Redding 2000: 42)، من الطبيعي جداً هنا أن نجد صلة وثيقة بين اللقى الأثرية سالفة الذكر وبقايا الحيوانات الأكثر استخداماً في الطعام.

تجدر الإشارة هنا إلى أن الطقوس المرتبطة بذكور الحيوانات البرية ذات القرون (الكبش، التيس، الثور البري، الأيل) والتي انعكست على لقى أثرية متنوعة في



الشكل ٤: مدقات منحوتة من هالان تشيمي، عن: (Hughes 2007)



الشكل ٥: عصوات ذات حوز من هالان تشيمي، عن: (Hughes 2007)

جنوب هالان تشيمي بأربعين كيلومتراً، وهو موقع معاصر لقرمز دره ونمريك ٩. ويؤرخ هذا الموقع في الفترة الانتقالية بين نهاية الحياة بقرية هالان تشيمي وبدايتها في تشايونو Çayönü وهو بهذا يكون حلقة الوصل بين الموقعين (Rosenberg 1999: 28-30).

كل ما سبق من شواهد مادية يشير إلى وجود شكل متطور من التنظيم الاجتماعي والاقتصادي لدى سكان هالان تشيمي خلال فترة العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "أ"، وهو ما يؤكد فرضية استخدام المباني العامة في هذه القرية.

وظهرت هذه العناصر المميزة للمباني العامة في هالان تشيمي سالف الذكر في أهم مواقع بلاد الشام التي تعود لفترة زمنية أقدم، مثل جرف الأحمر (المبنى 075)، تل العبر 3 (المبنى B2)، تل قرامل (البرج 0)، والمربيط (المبنى ٤٧)، وربما يشير هذا التشابه إلى وجود ثمة اتصال بين

هناك من يُرجَّح أنها تمثل شكل العضو الذكري الذي كان يتم تشكيله في بداية كل صيف من عمر الأطفال الصغار حتى يتم الختان (Hughes 2007: 33).

ليس هناك شواهد تجعلنا نفسر مثل هذه الحوزوز على أنها علامات عفوية نتجت عن تكسير أو استخدام العَصِيّ، ولكن على العكس فإن تكرار العثور على هذه العَصِيّ ودقة صنع الحوزوز عليها تشير إلى أن هذه الحوزوز نُحِتت على الحجر عن قصد، ربما بغرض حساب رمزي لشيء ما (Kornienko 2006: 31). لو كان الأمر هكذا فإن كل عصا كان لها أهمية اقتصادية واجتماعية وسياسية عند تسجيل مواد ثمينة. من المعروف أن جماعات الصيادين وجامعي الطعام السابقين لقرى العصر الحجري الحديث لم يعرفوا نظام التسجيل الشكلي للأحداث، وكان هذا منطقي بالنسبة لمثل هذه المجتمعات، إلا إن ظهور شواهد الحساب عن طريق العَصِيّ ذات الحوزوز يعكس الانتقال الذي حدث في المجتمع من مجتمع بسيط إلى مجتمع ذي نظام اجتماعي متطور عما سبقه.

تتشابه الشواهد المادية بقرية هالان تشيمي (الصناعة الحجرية والعظمية) بوجه عام مع نظائر من المواقع الزرزية والتي تعود للفترة اللاحقة للعصر الحجري القديم الواقعة بمنطقة الموصل شمالي العراق، وخاصة موقع زاوي تشمي. ويؤكد هذا التشابه على الأصل المحلي لقرية هالان تشيمي خلال العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "أ". ظهرت من جانب آخر نظائر محددة مع مواقع متزامنة ومتأخرة بجنوب هضاب زاغروس وطوروس، على وجه الخصوص تشابهت المدقات الحجرية ورؤوس الجراب بهالان تشيمي مع مثيلاتها في نمريك ٩ وتشايونو (Çayönü)، وكذلك جوبكلي تبه التي وجدت بها كؤوس مزخرفة سألقة الذكر (Gates 1997: 246). إضافة إلى ذلك ظهرت أوجه تشابه بين آثار هالان تشيمي والمواقع المتأخرة التي ترجع للعصر الحجري الحديث قبل الفخاري "ب" PPNB في جنوب شرقي الأناضول، خاصة خلال أعمال الاستكشاف الأثري بموقع ديمركوي هويوك، الذي يقع

سكان تلك المواقع في تلك الفترة الزمنية.

٢- جوبكلي تبه (Göbekli Tepe):

تعد المنشآت التي تؤرخ بفترة العصر الحجري الحديث المبكر والمكتشفة في موقع جوبكلي تبه أهم ما عُثر عليه في منطقة أعالي نهر دجلة على الإطلاق. يقع هذا التل (قطره ٣٠٠ متراً) على بعد نحو ١٥ كلم شمال شرقي مدينة شانلي اورفا جنوب شرقي تركيا (الخريطة ١) على ارتفاع يقدر ب ٨٠٠م (Terhorst 2012: 7; Magli 2013: 1; Dietrich et al., 2011: 61-77; Mann 2011: 1-5; Schmidt 2000: 45; Dietrich et al., 2012: 52-54; Schmidt 2001: 9; Schmidt 2008: 10; Schmidt 2010: 239; Schmidt 1998b: 1; Coppens 2009: 10). عُثر بالموقع على ساحات دائرية أو بيضاوية يُراوح قطرها بين ١٠-٢٠ متراً، مسوّرة بأعمدة (حتى ٤ أمتار في الارتفاع) تتصل فيما بينها عن طريق جدران حجرية ذات مصاطب على طول الجدران المحيطة (في الطبقة الأقدم). تميزت تلك الأعمدة أو اللوحات التي تتخذ شكل حرف T اللاتيني بأنها تتجه جميعها ناحية زوج أكبر من الأعمدة في منتصف الساحة ومزينة بنقوش لحيوانات وطيور وحشرات وزواحف (Schmidt 2001: 10; Scham 2008: 23).

كشفت أعمال التنقيب بالموقع عن ثلاث طبقات حضارية، الطبقة الثالثة (III) تؤرخ بفترة العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "أ" (PPNA) وترجع لحوالي منتصف الألف العاشر قبل الميلاد (مقدر بكربون ١٤ المعير) (Diertich 2010: 82; Dietrich et al., 2013: 40-41)، واحتوت تلك الطبقة على خمس ساحات في منطقة التنقيب الرئيسية بالموقع، أُعطيت الرموز (A-B-C-D-G) (الشكل ٦)، هذا إضافة إلى الساحة "F" في جنوب غربي التل والساحة "E" في الهضبة الغربية. (Dietrich and Notroff 2015: 75)

تعد الساحة "D" المسماة بساحة طائر الكركي (Dietrich et al., 2013: 37)، الأكبر مساحةً والأكثر حفظاً في جوبكلي تبه، مكونة من ١٢ عموداً ترتبط فيما بينها عن طريق جدران لتكوّن شكلاً دائرياً يقف في منتصفه

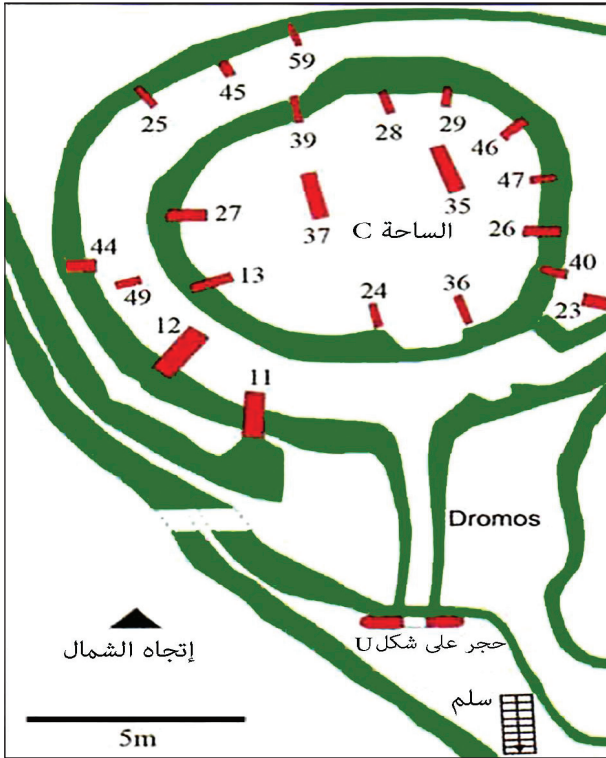
عمودان أكبر في الحجم، يتخذ شكل حرف T اللاتيني، ومنقوش على كل واحد منهما شكل بشري. صُور العديد من الحيوانات على الأعمدة الأخرى معظمها عبارة عن ثعابين (تشبه تلك المصورة على مدقات نمريك ٩)، وبعال، مع وجود أشكال لخنازير وثيران وغزلان وحمير وحشية، وحيوانات من فصيلة القطط وبعض الطيور مثل طائر الكركي، أبو منجل، البطل، اللقلق (Schmidt 2002: 24; Schmidt 2002: 11; Schmidt 2003: 6; Coppens 2009: 15). أما الساحة "A" فتسمى (Diertich and Schmidt 2010: 82) «ساحة أعمدة الثعبان» نظراً لسيطرة أشكال الثعبان على نقوش أعمدتها (Schmidt 2000: 49; Schmidt 2002: 9; Coppens 2009: 15).

تميزت الساحة "C" (الشكل ٧) (Dietrich et al., 2013: 30) (ساحة الخنزير البري) بقطر يصل إلى ٢٠ متراً ومدخل وسلم مصممين على شكل حرف U اللاتيني، يؤديان لممر ثم إلى داخل الساحة نفسها (Diertich et al., 2013: 30-31)، لكن عمودا المنتصف اكتشفا في حالة سيئة من الحفظ (Schmidt 2000: 50; Schmidt 2003: 6; Schmidt 2002: 9;) (Coppens 2009: 16. Peters and Schmidt 2004: 182) الساحة B (ساحة الثعلب) الشكل الدائري، وزينا عمودي المنتصف الضخمين فيها بأشكال منقوشة لثعالب بالحجم الطبيعي. يوجد أمام العمود التاسع لوحة من الحجر الجيري تتخذ شكلاً شبه منحرف موضوعة على الأرض وسطها ليس واضحاً، وتوجد قناة منخفضة تبدأ من الحافة تجرى خلال منخفض يشبه السلطانية لمنتصف اللوحة، ولا بد أنه كان يستخدم في الطقوس التي كانت تجرى داخل المبنى؛ والعديد من مثل هذه اللوحات الحجرية وجدت ضمن اللقى السطحية في الموقع، خاصة بالطبقة الثانية (Schmidt 2001: 10; Schmidt 2007: 98).

تم الكشف في العام ٢٠١٣م في جوبكلي تبه عن ساحة أخرى (H) ذات مخطط دائري تعود للفترة الزمنية نفسها، وعُثر على واحد من عمودي الوسط (الثاني تم الكشف عنه جزئياً) وأربعة أعمدة جانبية، كان أحدها



الشكل ٦: يوضح الساحات بموقع جوبكلي تبه، عن: (Terhorst) (2012)



الشكل ٧: الساحة "C" بجوبكلي تبه، عن: (Dietrich et al.,) (2013b)

مزيناً بنقوش تصور ثعبانين يحيطان به بشكل دائري.
(Göbekli Tepe - Newsletter 2014: 5-6).

من الجدير بالذكر هنا أن الهضبة الصخرية المجاورة للتل لم تكن مجرد مكان لقطع الأحجار، بل وُجدت عليها آثار لنقوش، وكذلك بقايا مبانٍ عامة، حيث تم الكشف في الجزء الجنوبي الغربي من التل عن بقايا مبنى دائري ذي أرضية مصقولة وعُثر بداخله على مصطبة بطول الجدار الداخلي، وفي منتصفه سُيدت منصتان بهما ثقبان ربما لتثبيت الأعمدة الحجرية. ويشير شميدت إلى أن مساحة هذا المبنى والعناصر الداخلية به تشير إلى وظيفته (Schmidt 1998a: 44). وتم الكشف أيضاً إلى الشمال الغربي من هذا المبنى عن مبنين آخرين مشيدين بعمق مترين (هذا يتطابق مع المبنى EA30 في جرف الأحمر) تحت سطح الأرض الصخري، تم الكشف في المبنى الأول عن سلم يتكون من ١٥ درجة ومذبح في الآخر (Schmidt 1998a: 44; Hauptmann 1999: 79, fig. 32).

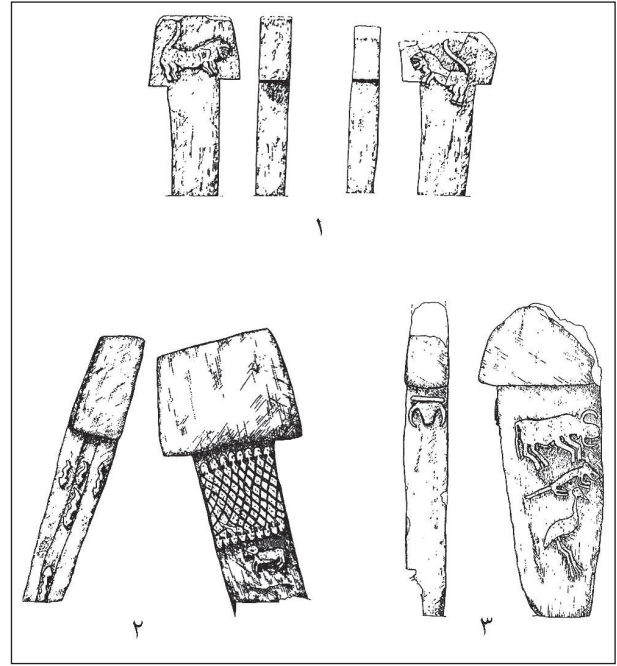
تعد الأعمدة الحجرية في جوبكلي تبه أهم العناصر المعمارية، وقد صُممت منها التي تتخذ شكل حرف T اللاتيني في هيئة بشرية تجريدية، لكننا لا نعرف الشخصيات التي تصورها، ومن الواضح أنها كانت تصويراً مجسداً لمعبودات أو أرواح حارسة أو أرواح السلف الذين كانت تزور المكان (Schmidt 2000: 49). أما زوج الأعمدة الأكبر حجماً في منتصف الساحات ربما كان يمثل اثنين من الإخوة أو الأخوات وهي مواضيع كانت شائعة في الأساطير أو أنها تمثل بشكل أبسط رجل وأمرأه (Schmidt 2007: 98) (راجع تفسير الأعمدة في نمريك ٩). ويدل ارتفاع الأعمدة من الناحية الإنشائية، على أنها لم تكن تستخدم لحمل السقف، أي أن تلك الساحات كانت مفتوحة.

في حين يرى بعض الباحثين أن أعمدة جوبكلي تبه تعد أقطاباً تربط العالم السفلي بعالم الأحياء أو العالم السفلي بالعالم العلوي أو السماء (Peters and Schmidt 2004: 210)، وربما كانت لهذه الساحات أغراض فلكية

وهالان تشيمي وجرف الأحمر وغيرها من مواقع العصر الحجري الحديث قبل الفخاري "أ". وكان من أهمها الهيئات البشرية والأشكال المركبة، والهيئات الأنثوية والمذكرة والرؤوس الآدمية، والرموز المجردة، وأشكال الطيور، والثعابين والسلاحف. ونجد في جوبكلي تبه إضافة إليها تم تصوير الأسود والخنازير والثعالب، وهي موضوعات ميّزت العصر الحجري الحديث قبل الفخاري وكانت تُصور بكثرة في مواقع منطقة أعالي دجلة والفرات ونجدها على وجه الخصوص في المباني العامة وكانت متقاربة جداً في طريقة التنفيذ والأنماط والوظيفة (Kornienko 2006:71-72).

كل المعطيات التي لدينا حتى الآن لا تجعلنا نعتبر جوبكلي تبه قرية سكنية عادية، إذ إن مساحتها واللقى الأثرية غير العادية والموقع الطبوغرافي المتميز لها تؤكد ذلك، إضافة إلى غياب آثار العمارة السكنية بالموقع، على الرغم من أن المواقع القريبة منها في منطقة أعالي نهر الفرات أعطتنا نماذج واضحة للعمارة السكنية ذات المباني المستطيلة، مثل موقع تشايونو (Çayönü) (Schirmer 1990; Ozdogan 1999) وموقع نيفالي تشوري (Hauptmann 1998)، في حين أنه لم يتم الكشف في جوبكلي تبه على أي أنواع من هذه المباني ولا حتى على بقاياها من حفر المواقد أو الأفران.

ولكن في المقابل، توجد العديد من الإشارات إلى أنها كانت أماكن ذات طبيعة طقسية، منها مثلاً: العديد من وسائل جذب الانتباه مثل المصاطب، الأعمدة المزينة بثرء، التماثيل الضخمة التي كان لبعضها مخاريط لتثبت على الجدران بشكل يخيل للزائر أنها تهجم أو تقفز عليه، وصُورت بعض الحيوانات المفترسة منقوشة نفساً بارزاً على بعض الأعمدة (العمود ٢٧) في وضع مخيف. هذا إضافة إلى وجود ألواح حجرية ذات قنوات أمام بعض الأعمدة، ما يشير إلى طقوس السكب التي كانت تمارس في الموقع. ويؤكد غياب المنحوتات الصلصالية في جوبكلي تبه عدم نسبته إلى القرى السكنية (Dietrich and Notroff 2015: 85-86).



الشكل ٨: نماذج من أعمدة جوبكلي تبه: (١) العمود رقم ١ و٢ من «ساحة الأسود»، (٢): العمود رقم ١ من «ساحة الثعبان»، (٣): العمود رقم ٢ من «ساحة الثعبان»، عن: (Kornienko 2009).

وكانت مرتبطة بالشعري اليمانية (Magli 2013: 1-3; Belmonte and Gonzalez Garcia 2010; Belmonte 2010).

كانت أشكال الحيوانات المصورة بنقوش الأعمدة (الشكل ٨)، على عكس الهيئات البشرية، تتخذ شكلاً طبيعياً تقريباً وحجماً يقرب من الطبيعي (ثعالب، ثعابين، خنزير بري، ثيران برية، غزال، عناكب، طيور، حمار بري). من الواضح أنها كانت تلعب دوراً مهماً في العالم الرمزي لمجموعات السكان في العصر الحجري الحديث المبكر بالمنطقة قيد البحث، لكن من الصعب تحديد هذا الدور خلال هذه الفترة المبكرة، على الرغم من أن المنقبين يرون أن الفنان كان يهدف إلى تصوير الحيوانات التي يراها أو ربما كانت أشكال الحيوانات مرتبطة بطقوس (سحر الصيد) لضمان نجاح عملية الصيد (Schmidt 2003: 5-7; Scham 2008: 27).

وبوجه عام تميزت موضوعات النقوش والمنحوتات المكتشفة بجوبكلي تبه بالتنوع الكبير، على الرغم من أن بعضها يمثل تكراراً للأنماط التي ظهرت في نمريك ٩

نصف منشآت جوبكلي تبه بأنها كانت مكاناً عاماً ذي طبيعة خاصة (Dietrich and Notroff 2015: 87).

الخلاصة

- يتضح مما سبق ذكره أعلاه أن تقاليد بناء أماكن خاصة بالتعبد أو الطقوس الدينية أو الأماكن العامة داخل القرى نشأت في الفترة السابقة للكتابة، وخاصة في العصر الحجري الحديث قبل الفخاري «أ». وكانت ملامح التقدم الحضاري خلال ما يسمى بـ «الثورة النيوليتية» -من: زراعة، ورعي، وتطور تقني، واستقرار، وتشديد المساكن، ونشوء القرى، وتعدد التنظيم الاجتماعي، وأخيراً تغيرات في الجانب الفكري والديني والفني- بمثابة المقدمات الأولى لنشأة أول المباني العامة (الطقسية، الاجتماعية، الاقتصادية)، التي أصبحت فيما بعد معابد.

- تعد بقايا المباني والآثار المكتشفة في قرمز دره ونمريك ٩ وهالان تشيمي وجوبكلي تبه، إضافة إلى مواقع بلاد الشام، مثل: المريبط، وجرف الأحمر، وتل العبر ٢، وتل قرامل، ووادي فينان ١٦، من أهم مصادرنا عن المراحل الأولى لنشأة التقاليد المعمارية للمباني ذات الوظائف العامة في منطقة شمالي بلاد ما بين النهرين.

- كانت أهم سمات عمارة المباني العامة خلال فترة العصر الحجري الحديث قبل الفخاري «أ» في مواقع شمالي العراق وجنوب شرقي الأناضول (وببلاد الشام أيضاً)، تشمل:

١- تشييد المباني العامة ذات المخططات المميزة في مناطق معدة مسبقاً ومنفصلة عن بقية المساكن، بعد أن كانت في البداية عبارة عن بيوت مميزة بعناصر رمزية.

٢- الإصلاح والترميم وتغيير التصميم الداخلي لتلك المباني وبناء مبانٍ جديدة على أنقاض أخرى أقدم في الوقت نفسه الذي كانت المساحات الخالية متوافرة بالقرية؛ ما يشير إلى أن عملية اختيار مكان البناء كان لها معنى

ومعظم الحيوانات المصورة هنا حيوانات خطيرة مثل العقارب والثعابين والحيوانات المفترسة (أحياناً تُصور مع ضحاياها الموتى)، ما يجعل الخوف والموت يخيمان على المكان كما لو كانت جوبكلي منطقة عبور تقع بين هذا العالم والعالم الآخر. وتؤكد بقايا الطيور الجارحة بالموقع وبقايا العظام البشرية التي تحمل علامات قاطعة على علاقة الموقع بالموت. إضافة إلى نظافة المكان وإعادة بناؤه وترميمه، وتكهن بعض أجزاءه عن طريق دفنها بمواد متجانسة، وأخيراً تماثيل المعبودات التي ربما كانت تعبر عنها الأعمدة الوسطى التي كانت تحمل بعض الملامح البشرية، والرموز والعلامات المجردة - وكل ذلك يشير إلى الاستخدام الطقسي للمكان (Dietrich and Notroff 2015: 86).

اعتماداً على البقايا النباتية والحيوانية المكتشفة بالموقع وحوله اقترح شميدت أن الموقع كان يُستخدم ولفترة طويلة من الزمن كمعبد أو مقصورة جبلية لقبائل الصيادين وجامعي الطعام، وربما أن هذا التمرکز حول هذا المركز الطقسي كان من أهم عوامل الانتقال من عملية الجمع والالتقاط إلى عملية الإنتاج وبداية العصر الحجري الحديث، وعليه ربما أن عقائدهم هي التي أدت إلى الإسراع بعملية الانتقال هذه، كما يرى كوفان (Cauvin 1994).

هناك من يتفق في الرأي مع شميدت أن جوبكلي تبه كانت معبداً حقيقياً مثل كوفان وزوبوف وبازجيلين، في حين أن فورست وشيرمير يعارضانه، ويوجد من يتحفظ عن إبداء الرأي في انتظار المزيد من الاكتشافات التي من الممكن أن تؤكد هذا الرأي مثل أنطونوفا وليتفينسكي (Cauvin 1994: 123; Zubov 1997: 125; Schmidt 1998a: 17-49; Başgelen 1999: 8; Forest 1996; 1999: 2; Schirmer 1990; Antonova and Litvinskii 1998: 47).

ولكن يمكننا أن نسمي المنشآت في موقع جوبكلي تبه معبداً لو أن المعبد مصطلح يُعبر عن المباني الطقسية الخاصة، وإن كانت مكاناً لمعبودات بعينها فهي إذاً مقصورة، ولكن الأفضل خلال هذه الفترة المبكرة أن

محدداً.

الاتساع الجغرافي للتنظيمات الاجتماعية على المبدأ القبلي أو العشائري المحدود، انتقلت المعتقدات الخاصة بالمراكز الطقسية من بيوت العشيرة «غرف الطقوس السكنية» أي من داخل المساكن إلى مبان عامة مستقلة ذات وظائف دينية أو اجتماعية محددة مثلما كان ذلك في موقع هالان تشيمي بمبنى الطبقة الأولى المزين بقرون الثور والساحة المركزية به (مثلما كان في جرف الأحمر)، وهو ما استمر بعد ذلك في جوبكلي تبه وكثير من مواقع الفترة الانتقالية بين مرحلتي العصر الحجري الحديث قبل الفخاري «أ» و«ب» والمواقع التي تعود إلى المرحلة «ب» مثل تشايونو Çayönü، نيفالي تشوري Nevalı Çori، ما يدل على وجود أماكن خصصت للطقوس ذات مخطط ونظام مسبق.

- دلت آثار المباني العامة أن الثور كان أهم حيوانات هذه الفترة من الجانب الرمزي، إذ عُثر على جماجمه في كثير من المواقع إما مدفونة أو معلقة على الجدران والمصاطب، مثل: المريبط، وتل العبر ٣، وتل قرامل، وهالان تشيمي، وجرف الأحمر. وكانت تلك الجماجم أحياناً يتم تزيينها (جرف الأحمر) أو طلاء قرونها (تل العبر ٣) قبل دفنها في المباني العامة، وظهرت أخيراً جماجم الثيران منقوشة (جرف الأحمر، تل العبر ٣). أما تصوير الحيوان كاملاً (جوبكلي تبه) فكان نادراً في تلك الفترة، ويشير الشكل الكامل للحيوان إلى التأكيد على الظهور القوي لهذا الحيوان كما في جوبكلي تبه، وكانت رأس الحيوان دائماً ما تتخذ وضعاً يظهر من خلاله القرنان، ولعل الثور هنا يرمز للذكورة، أكثر من أنه يشير إلى الحيوان نفسه. وكانت تلك الإشارات الأولى للدور الذي سيلعبه الثور في معتقدات وأساطير شعوب الشرق الأدنى القديم خلال العصور التاريخية.

٣- الاهتمام الكبير بالأرضية والجدران، إذ كانت تُغطى بطبقة من الملاط سواء من الطين أو من الحجر الطباشيري وكانت الأرضية تُبلط أحياناً بالألواح الحجرية.

٤- وجود مصاطب حول الجدران من الداخل (أحياناً مزخرفة أو مُثبت بها جماجم الثيران)

٥- وجود زوج أو زوجين (قرمز دره ونمريك ٩) أو أكثر من الأعمدة (جوبكلي تبه)، وهي معدودة من الشواهد الأكثر وضوحاً على تزويد تلك المباني العامة بمحتوى رمزي.

٦- العناية المتناهية بنظافة تلك المباني، إذ لم يتم العثور على أي مخلفات منزلية، ولا حتى رماد بالمواقد أو غلال متفحمة على أرضيات تلك المباني.

- تشير الأدلة الأثرية إلى حدوث تغيير ما في فكر الإنسان خلال فترة العصر الحجري الحديث قبل الفخاري «أ» في المنطقة قيد البحث، وانعكس ذلك على علاقته بالمسكن. وكانت البداية الأولى للمباني الطقسية العامة في العصر الحجري الحديث قبل الفخاري «أ» عبارة عن «مكان التعبد المنزلي» أو «غرفة الطقوس المنزلية»، والتي كانت تحتوي بداخلها على زوج من الأعمدة الصلصالية في المنتصف وعدد من المقابر كما في موقعي قرمز دره ونمريك ٩، وهذا يشير إلى أن إنسان هذا العصر كان ينظر إلى المسكن على أنه مركز للأسرة الكبيرة (الأحياء والأموات) أو مقصورة الآباء والأجداد. وقد استمر هذا التقليد فيما بعد في العراق القديم، حيث كانت هناك مقاصير منزلية تقام بها طقوس خاصة بالأسلاف وبالمعبودات الحامية للأسرة.

- وفي فترة لاحقة، وبصورة تدريجية وبعد أن غلب مبدأ

د. أبو الحسن بكري: قسم الآثار المصرية - كلية الآثار - جامعة القاهرة - الجيزة، الأورمان - الرمز البريدي: ١٢٦١٣ - جمهورية مصر العربية.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية

كفاي، زيدان ٢٠٠٥م، أصل الحضارات الأولى، دار القوافل للنشر، الرياض.
كوفان، جاك ١٩٨٨م، ديانات العصر الحجري الحديث في بلاد الشام، ترجمة د، سلطان محيسن، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.
محيسن، سلطان ٢٠٠٦م، عصور ما قبل التاريخ، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب، دمشق.
ميلارت، جيمس ١٩٩٠م، أقدم الحضارات في الشرق الأدنى، ترجمة محمد طلب، تدقيق وتقديم د، سلطان محيسن، دار دمشق، دمشق.

أبو غنيمة، خالد ٢٠٠٨م، «تخطيط القرى الزراعية وعمارتهما في العصر الحجري الحديث قبل الفخاري في بلاد الشام»، المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الأثرية: النشأة والتطور، المحررون عبدالرحمن الأنصاري، خليل المعقل، وعبد الله الشارخ، أبحاث ندوة المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الأثرية: النشأة والتطور - الجوف - المملكة العربية السعودية.
أبو غنيمة، خالد ٢٠١٠م، «أنماط المعيشة ودورها في تشكيل التكوينات الاجتماعية في عصور ما قبل التاريخ»، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار المجلد الرابع، العدد الأول.

ثانياً: المراجع غير العربية

“The 2012 and 2013 excavation seasons at Göbekli Tepe, Scientific reports”, **Gobekli Tepe Newsletters 2014: 5-7.**
Ambos, C., 1996. “Prestige und Prestigegüter im beginnenden Vorderasiatischen Neolithikum: Nemrik 9 und Qermez Dere”. In: Müller J. und Bernbeck R., (eds.): **Prestige-Prestigegüter-Sozialstrukturen: 47-56.** Reihe herausgegeben von der Deutschen Gesellschaft für Ur- und Frühgeschichte e.V. (DGUF), Bonn.
Antonova, E. V., 1990. **Obrayady i verovaniya pervobytnykh zemledelcev Vostoka.** Nauka, Moscow.
Antonova, E., V. and Litvinskii B. A., 1998. “K voprosu ob istokakh drevnei kultury Perednego Vostoka (Raskopki Nevali Chori)”, **Vestnik Drevnei Istorii 1: 36-47.**
Ardzinba, V. G., 1982. **Ritually i mify Drevnei Anatolii.** Nauka, Moscow.
Asouti, E. and Fuller, D., 2013. “A Contextual Approach to the Emergence of Agriculture in Southwest Asia: Reconstructing Early Neolithic Plant-Food Production”, **Current Anthropology 54/ 3: 299-345**
Bar-Yosef, O., 1998. “The Natufian Culture in the Levant, Threshold to the Origins of Agriculture”, **Evolutionary Anthropology 6/5: 159-177.**

Başgelen, N., 1999. Foreword. Neolithic in Turkey. Istanbul: 8.
Belmonte, J. A. and Gonzalez Garcia A.C., 2010. **Astronomy, Landscape and Power in Eastern Anatolia,** Contribution at SEAC 2010.
Belmonte, J. A., 2010. “Finding Our Place in the Cosmos: The Role of Astronomy in Ancient Cultures”, **Journal of Cosmology 9: 2052-2062.**
Bondarenko, E. S., 2000. **Evolution of Social Relations in the Near East during the IX-VI mill. B.C., (East Mediterranean and Anatolian Regions).** Unpublished PhD Thesis, Moscow, (in Russian)
Cauvin, J., 1977. “Les Fouilles de Mureybet (1971-1974) et leur signification pour les origines de la sédentarisation au Proche-Orient”, **Annals of the American School of Oriental Research 44: 19-48.**
Cauvin, J., 1994. **Naissance des divinités. Naissance de l'agriculture. La Révolution des symboles au Néolithique.** Paris.
Coppens, F., 2009. “The Temple of Eden, The Truth behind the Mythic Landscape of Göbekli Tepe”, **DARKLORE 4: 9-23.**
Dietrich, O. and Schmidt, K., 2010. “A Radiocarbon date

- From the Wall Plaster of Enclosure D of Göbekli Tepe”, **NEO-LITHICS** 2/10: 82-83.
- Dietrich, O. Köksal-Schmidt, Ç. Kürkçüoğlu, C. Notroff, J. and Schmidt, K., 2012a. “Göbekli Tepe”, **Aktüel Arkeoloji** 26: 52-54.
- Dietrich, O. Köksal-Schmidt, Ç. Kürkçüoğlu, C. Notroff, J. and Schmidt, K., 2012b. “Göbekli Tepe: Dünyanın eski aniti. İnsanlığın ilk tapınağı, New Discoveries”, **Aktüel Arkeoloji** 27: 60-77.
- Dietrich, O. Köksal-Schmidt, Ç. Notroff, J. Schmidt, K., 2013a. “Establishing a Radiocarbon Sequence for Göbekli Tepe. State of Research and New Data”, **NEO-LITHICS** 1: 36-41.
- Dietrich, O. Köksal-Schmidt, Ç. Kürkçüoğlu, C. Notroff, J. and Schmidt, K., 2013b. “Göbekli Tepe. A Stairway to the Circle of Boars”, **Actual Archaeology Magazine** 5: 30-31.
- Diyakonov, I. M., 1959. **Obshestvennyi i gosudartsvennyi stroi Drevnego Dvurechya**. Moscow.
- Eitam, D., 2008 Plant Food in the Late Natufian: The Oblong Conical Mortar as a Case Study. **Journal of the Israel Prehistory Society** 38: 133-151.
- Flannery, K. V., 1972. “The Origins of the Villages Settlement Type in Mesopotamia and the Near East: A Comparative Study”. In: Ucko P. J., Tringham R. and Dimpleby G. W., (eds.): **Man, Settlement and Urbanism**: 23-53. London, Duckworth.
- Forest J. D., 1996. “Le PPNB de Çayönü et de Nevalı Çori: pour une approche archéo-ethnologique de la néolithisation du Proche Orient”, **Anatolia Antiqua** 4: 1-31.
- Forest J. D., 1999. **Les premiers temples de Mésopotamie (4e et 3e millénaires)**, BAR Int. Series 765.
- Gates, M. H., 1996. “Archaeology in Turkey”, **American Journal of Archaeology** 100/2: 277-336.
- Gates, M. H., 1997. “Archaeology in Turkey”, **American Journal of Archaeology** 101/2: 241-305.
- Goring-Morris, A. N., 1988. “Trends in the Spatial Organization of Terminal Pleistocene Hunter-Gatherer Occupations as Viewed from the Negev and Sinai”, **Paléorient** 14/ 2: 231-244.
- Goring-Morris, A. N. and Belfer-Cohen, A., 2003. “Structures and Dwellings in the Upper and Epi-Paleolithic (ca 42-10K BP) Levant: Profane and Symbolic Uses”. In: Vasilev S. A. Soffer O. and Kozłowski J. (eds.): **Perceived Landscapes and Built Enviroments the Cultural Geography of Late Paleolithic Eurasia**: 65-81. BAR International Series 1122, Oxford.
- Henry, D.O., 1973. “The Natufian Site of Rosh Zin: A Preliminary Report”, **Palestine Exploration Quarterly** 105: 129-140.
- Henry, D.O., 1976. “Rosh Zin: A Natufian Settlement near Avdat”. In: Marks A. E. (ed.): **Prehistory and Paleoenvironments in the Central Negev, Israel** 1: 317-348. Southern Methodist University Press, Dallas.
- Hughes, E., 2007. **Absolute and Relative Dating of Hallan Çemi Tepesi**. Unpublished Master’s Thesis, Department of Archaeology and History of Art Bilkent University, Ankara.
- Jammous, B., and Stordeur, D., 1999. “Jerf el-Ahmar, Mureybétien, Moyen-Euphrate, Syrie, Xe millénaire avant J.-C”. In : Olmo Lete G. del et Montero Fenollos J.-L (eds.): **Archaeology of The Upper Syrian Euphrates. The Tishrim Dam Area**. Proceedings if the International Symposium Barcelona, 1998: 57-69.
- Kornienko, T. V., 2006. **Pervye khramy Mesopotamii**, Saint Peters Burg.
- Kornienko, T. V., 2009. “Notes on the Cult Buildings of Northern Mesopotamia in the Aceramic Neolithic Period”, **Journal of Near Eastern Studies** 68/2: 81-102.
- Kozłowski, S. K., 1989. “Nemrik 9, A PPN Neolithic Sites in Northern Iraq”, **Paleorient** 15/1: 25-31.
- Kozłowski, S. K., 1990. **Nemrik 9: Pre-Pottery Neolithic Site in Iraq. (General Report – Seasons 1985-1986)**. Warsaw.
- Kozłowski, S. K., 1992. **Nemrik 9: Pre-Pottery Neolithic Site in Iraq. Vol. 2: House No. 1/1A/1B**. Warsaw.
- Kozłowski, S. K., 2008. “Nemrik 9, PAM II (Reports 1989-1990)”, **PCMA Digital Reprint**: 102-111.
- Kozłowski, S. K. and Szymczak, K., 1987. “Preneolithic Site Nemrik 9”. In: Kozłowski, S. K. (ed.): **Researches on the Antiquities of Saddam Dam Basin Project: 8-12. Baghdad**.
- Kozłowski, S. K. and Kempisty A., 1990. “Architecture of Pre-Pottery Neolithic Settlement in Nemrik, Iraq”, **World Archaeology** 21: 348-362.

- Magli, G., 2013. **Sirius and the Project of the Megalithic Enclosure at Göbekli Tepe**. Faculty of Civil Architecture - Politecnico di Milano. Italy.
- Mann, C., 2011. "The Birth of Religion", **National Geographic Magazine**:1-5
- Marks, A. E., 1971. "Central Negev Settlement: Settlement Pattern and Intrasite Variability in the Central Negev, Israel", **American Anthropologist** 73: 1237-1244.
- Mazar, A., 1990. **Archaeology of the Land of the Bible, 10000-586 B.C.E.**. Cambridge.
- Merpert, N. Ya., 2000. **Ocherki arkheologii bibleiskikh stran**. Moscow.
- Mithen, S., J., Finlayson, B., Smith, S., Jenkins, E., Najjar, M., Maričević D., 2011. "An 11 600 year-old communal structure from the Neolithic of southern Jordan", **Antiquity** 85: 350-364.
- Nadel, D. Rosenberg, D. and Yeshurun R., 2009. "The Deep and Shallow: The Role of Natufian Bedrock Features at Rosh Zin. Central Negev Israel", **BASOR** 355: 1-29.
- Özdoğan, M., 1999. "Concluding Remarks". In: Özdoğan, M. and Başgelen N., (eds.): **Neolithic in Turkey – The Cradle of Civilizations**. Istanbul: 225-236.
- Peters, J. and Schmidt, K., 2004. "Animals in the Symbolic World of Pre-Pottery Neolithic Göbekli Tepe, South Eastern Turkey: A Preliminary Assessment", **Anthropozoologica** 39/1: 179-218
- Rosenberg, M., 1994. "Some Further Observations Concerning Material Culture", **Anatolica** 20: 121-140
- Rosenberg, M., 1999. "Hallan Çemi". In: Özdoğan, M. and Başgelen N., (eds.): **Neolithic in Turkey – The Cradle of Civilizations, New Discoveries**. Istanbul: 25-33.
- Rosenberg, M. and Davis, M. K., 1992. "Hallan Çemi Tepesi: An Early Aceramic Neolithic Site in Eastern Anatolia, Some Preliminary Observations concerning Material Culture", **Anatolia** 18: 1-18.
- Rosenberg, M. Nesbitt, R. Redding, R. W. and Strasser, T. F., 1995. "Hallan Çemi: Some Preliminary Observation Concerning Early Neolithic Subsistence Behaviors in Eastern Anatolia", **Anatolica** 21: 1-12.
- Rosenberg, M. Nesbitt, R. Redding, R. W. Peasnell, B. L., 1998. "Hallan Çemi, Pig Husbandry and Post-Pleistocene Adoptions along the Taurus-Zagros Arc (Turkey)", **Paléorient** 24/1: 25-41.
- Rosenberg, M. and Redding, R. W., 2000. "Hallan Çemi and Early Village Organization in Eastern Anatolia". In: Kuijt I. (ed.): **Life in Neolithic Farming Communities. Social Organization, Identity and Differentiation**. New York: 39-61
- Rusanova, I. P. and Timoshik, B. A., 1993. **Yazicheskie svyatilisha drevnikh slavyan**. Moscow.
- Scham, S., 2008. The World's First Temple. **Archaeology** 61/6: 22-27.
- Schirmer, W., 1990. "Some Aspects of Building at the 'Aceramic-Neolithic' Settlement of Çayönü Tepesi", **World Archaeology** 21/3: 363-397.
- Schmidt, K., 1998a. "Frühneolithische Tempel. Ein Forschungsbericht zum präkeramischen Neolithikum Obermesopotamiens", **Mitteilungen der deutschen Orient-Gesellschaft** 130, Berlin: 17-49.
- Schmidt, K., 1998b. "Beyond Daily Bread: Evidence of Early Neolithic Ritual from Göbekli Tepe", **NEO-LITHICS** 2: 1-5.
- Schmidt, K., 2000. "Göbekli Tepe, Southeastern Turkey, A Preliminary Report on 1995-1999 Excavations", **Paléorient** 26/1: 45-54.
- Schmidt, K., 2001. "Göbekli Tepe and the Early Neolithic Sites of the Urfa Region: A Synopsis of New Results and Current Views", **NEO-LITHICS** 1: 9-11.
- Schmidt, K., 2002a. "The 2002 Excavations at Göbekli Tepe (Southeastern Turkey) - Impressions from an Enigmatic Site", **NEO-LITHICS** 2: 8-13.
- Schmidt, K., 2002b. "Göbekli Tepe Southeastern Turkey, The Seventh Campaign 2001", **NEO-LITHICS** 2: 23-25.
- Schmidt, K., 2003. "The 2003 Campaign at Göbekli Tepe (Southern Turkey)", **NEO-LITHICS** 2: 3-8.
- Shmidt, K., 2006a. **Sie bauten den ersten Tempel. Das rätselhafte Heiligtum der Steinzeitjäger**. Die archäologische Entdeckung am Göbekli Tepe. München, 2006.
- Schmidt, K., 2006b. "Göbekli Tepe Excavations 2005", **Kazi Sonuçlari Toplantisi** 28/2: 97-110.
- Schmidt, K., 2008. "When Humanity Began to Settle Down", **German Research Magazine** 30/1: 10-13.
- Schmidt, K., 2010. "Göbekli Tepe - The Stone Sanctuaries,

New Result of Ongoing Excavations with a Special Focus on Sculpture and High Reliefs”, **Documenta Prehistorica** 37: 239-256.

Shnirelman, V. A., 1979. **Domestikaciya jivotnykh i religiya**, (Issledovaniya po obshei etnografii). Moscow.

Stordeur, D., 1999. “Organisation de l’espace construit et organisation sociale dans le Néolithique de Jerf el-Ahmar (Syrie, Xe-IXe millénaire av. J.-C.)”. In: Braemer F., Cleuziou S., Coudart A. (eds.): **Habitat et Société, XIXe Rencontres internationales d’archéologie et d’histoire d’Antibes**. Antibes: APDCA: 131-149.

Stordeur, D., 2000. “Jerf el-Ahmar et l’émergence du Néolithique au Proche-Orient”. In: Guilaine J. (ed.): **Premiers paysans du monde. Naissance des agricultures. Séminaire du Collège de France**, Paris : Éditions Errance: 33-60.

Stordeur, D., Brenet, M., Yartah, T., 2000. “Jerf el-Ahmar. Un site néolithique englouti sous un lac de barrage. Une opération de sauvetage du patrimoine”. In: Weyer A. (ed.): **Rettung des Kulturerbes. Projekte rund ums Mittelmeer / Sauvetage du patrimoine culturel**. Projets autour de la Méditerranée. Hambourg: Glöss Verlag. 85-100.

Stordeur, D., Brenet, M., Der Aprahamian, G., Roux J.-C. 2001. “Les bâtiments communautaires de Jerf el-Ahmar et Mureybet, Horizon PPNA, Syrie”. **Paléorient** 26/1: 29-44.

Terhorst, J., 2012. **Die Ikonographie bildlicher**

Darstellungen des Neolithikums in Anatolien. Philipps-Universität Marburg.

Vasilev, L. S., 1993. **Istoriya Vostoka, 1**. Moscow.

Watkins, T., 1990. “The Origin of House and Home”, **World Archaeology** 21/3, Architectural Innovation: 336-347.

Watkins, T., 1992. “The Beginning of the Neolithic: Searching for Meaning in Material Culture Change”, **Paléorient** 18/1: 63-75.

Watkins, T., 1995. “Qermez Dere, Tell Afar: Interim Report No 3. Department of Archaeology, University of Edinburgh”.
Watkins, T. Baird, D. and Betts, A., 1989. Qermez Dere and the Early Aceramic Neolithic of Northern Iraq”, **Paléorient** 15/1: 19-24.

Watkins, T. Betts, A. Dobney, K. and Nesbitt M. 1991. **Qermez Dere: Interim Report No 2, 1989**. Department of Archaeology, University of Edinburgh..

Watkins, T. D., 2004. “Building Houses, Framing Concepts Constructing World”, **Paléorient** 30/1: 5-23.

Yartah, T., 2004. “Tell ’Abr 3, un village du néolithique précéramique (PPNA) sur le Moyen-Euphrate, première approche”, **Paleorient** 30/2: 141-158.

Yartah, T., 2005. “Les bâtiments communautaires de Tell ’Abr 3 (PPNA, Syrie)”, **NEO-LITHICS** 11/05: 3-8.

Zubov, A. B., 1997. **Istoriya religii, kniga pervaya**. Moscow.